لِفتاتي الغَيداءُ

عَبدُ الله بِنْ احمد

لِفتاتي الغيداءُ

2

- لِفتاتي الغيداءُ
- عبدالله بن احمد
- الطبعة الاولي 2022

للتواصل مع المؤلف:

دولة مصر / محافظة بني سويف

تليفون: ٠١٢٧٠٩٣٩١١٢

تويتر: ABDULLAH AHMED

انستجرام: عَبدُ الله

لِفتاتي الغيداءُ

نصوص

عَبدُ الله بنْ احمد

٢٠٢٢

الاهداء

الي تلك التي تعيشُ بين جنبيَ

لم اراكي من قبل بعيني دائماً ما اراكي بقلبي

عيوبك تبدو لي مُميزات، لم اختارك لأنكِ السخص المناسب

او افضل اختياراتي، رأيتك كل الاشخاص

اصدقائي

عائلتي

حبيبتي

١٣ مايو٢٠٢٢

مقدمة

منذ الوهلة الاولي التي سقط فيها بصري عليها

واذا بالافكار تتدفق والجمل تسبح في ماء مخيلتي

اخذ عقلي بالتفكير في كل ما تفعله كمراقبتها في كل

شئ، بدأتُ في الكتابة عنها اليوم، اخذت اناملي الصغيرة

تتحرك لتجمع ما يجول بخاطري لها، لكي يملأ وجودها صفحات دفتري البيضاء، كأنها لؤلؤ منثور يشع بنور يضئ لي بصيرتي ويزيل ظلام جهلي....!

١٣ مايو ٢٠٢٢

انا اوعدك انك هتكوني حكايه احلا من سيندريلا

حكايه تحكيها الناس لبعض في كل الاوقات

حكايه بنت حلمت مع عبدالله تكبر وتبقي حكايه

وحلمها دا ساب اثر في حياتهم يحكوه لاحفادهم

ولان ابطال الحكايات مبيموتوش

تكبر غ*** وتعيش جوا حكايتها ومتموتش ابداً🕊

١٣مايو ٢٠٢٢

"الامر يتعلق بكِ"

سُئل احد الحكماء يوماً: ما الفرق بين من يتلفظ الحب ومن يعيشه؟.

قال الحكيم ستعرفون الان ودعاهم الي وليمة،

وبدأ بالذين لم تتجاوز المحبة شفاهم ولم ينزلوها الي قلوبهم ،

وجلس الي المائدة وهم جلسوا بعده

واحضر الحساء وسكبه لهم واحضر لكل واحد منهم ملعقة بطول متر

واشترط عليهم ان يحتسوه بهذه المعلقة العجيبة.

حاولوا جاهدين لكنهم فشلوا،

فكل واحدٍ منهم لم يقدر ان يوصل الحساء الي فمه دون ان يسكبه علي الارض، وقاموا جائعين في ذلك اليوم.

قال الحكيم: حسنًا والان انظروا

ودعا الذين يحملون الحب داخل قلوبهم إلي نفس المائدة وقدم لهم نفس الملاعق الطويلة،

فأخذ كل واحد منهم ملعقته وملأها بالحساء ثم مدها الي جاره الذي بجانبه وبذلك شبعوا جميعهم.

وقف الحكيم وقال:

من يفكر علي مائدة الحياة ان يشبع نفسه فقط فسيبقي جائعًا، ومن يفكر ان اخاه،

سيشبع الاثنان معًا

ملخص هذه القصه بأن الحب عطاء، وتضحية،

والحب لا يقاس ببعض الكلمات المزينة بل هو شعور ينبع من القلب ثم يتحول الي عطاء وحماية وأمان.

من الجميل ان تخبر احبتك بأنك تحبهم،

فالامر اشبه برشة عطر تفوح من عنق القلب.

كلمة احبك ليست مجرد اربعة حروف بل جمل عظيمة اراها من وجهة نظري أنها "انا حي بجانبك... كالعادة".

لستُ احبها بل اعشقها، فالحب يتسع اشياء كثيرة، كحب الامومة والابوة، والاخوة حب، والصداقة حب، بينما العشق يكمن بين شخصين فقط

اليوم أراكِ للمرة الاولي برغم انكِ تبعدين مسافة بعض الكيلو ميترات، وبعض القري.

لكنني رأيتكِ للمرة الاولي برغم ان الاقدار جمعتنا خمسة عشر مرة.

الرؤية التي اقصدها ليست التي تتصافح فيها الأعين في اليوم مئة مرة، بل التي تتعانق فيها القلوب الف مرة في اليوم الواحد.

اود ان اتخلي عن كبريائي الذي يجعلني اتظاهر بالثبات عند رؤيتك لأخبرك ان قلبي لم يظهر له انقلاباً أعتي من انقلابي رأساً علي عقب عند رؤيتك.

من بعيد اراني هناك داخلك، غارقٌ في كحل عينيك، اقترب اكثر كلما احسست من العالم فزعاً يخيفني.

عرفتُ ان الحياة بأجمعها بدونكِ ليست سوي بعض من الثواني.

الان عرفت أنني.. منكِ... واليكِ.... وفيكِ... وبكِ... أنا

- منكِ تنبع كلماتي.

- إليكِ اعود واكتبُ.

- فيكِ كل الحياة.

- بكِ ينبتُ الورد من بين اشواك الصبر.

في الخارج كنت هناك اقف علي اسمها،

يخيل لي اننا نتحدث، اقبض علي يدي كأنها قبضتك،

اربت بيدي علي كتفي كأنها كتفك،

ادقق في تفاصيل كفي كأنها كفك،

امسح بطرف ابهامي دمعة،

واقول بصوت حنون كأنه خارج من زفيرك "ارجوك... كن بخير"

مجنون انا عندما يتعلق الامر بكِ اروض حروفي واجعلها تليق بكِ وبحبي لكِ.

السور الأصفر

لا يزال كما هو، رغم أن صفرة الجدران قد أصبحت قاتمة من تراكم الأتربة،

إلا أن ما يحسب لهذا اللون هو صموده كل هذه السنين.

وقفتُ أمام المدرسة، رحتُ أتذكر،

تذكرت كل شيء،

ورغم أن المدرسة الجديدة بعيدة عن قريتي، وتحيط بها الأشجار والنخيل من كل جانب، إلا أنها من الداخل تبدو كصحراء جرداء، لا ورود، لا أشجار، لا عصافير، فقط ملعب تغطيه رمال صفراء يحده سور أنيق، وجديد لكنه بلا روح.

أما مدرستي القديمة، الحبيبة، ذات الجدران الصفراء الكابية، فتقع فريسة وسط غابة من الأبنية الخرسانية في طرف المدينة، إلا أنها من الداخل تبدو كواحة خضراء، بها حديقة غناء تحوي مختلف أنواع الأزهار الملونة والنباتات الرقيقة، كنا نستمتع بالجلوس على مقاعدها الخشبية في حصة الالعاب، وفي حصة التربية الرياضية كنا نستمتع

باللعب في ملعبها المحاط بأشجار الكافور الشاهقة التي تمت زراعتها منذ إنشاء المدرسة.

عندما توجهت للناظر لاشكو له من ان طالب قام بضربي ضربًا مبرحاً واني اريد التحويل من مدرستي الي مدرسة قريبة ،

أمر بشراء مكبر صوت لكي يرتفع صوت الإذاعة المدرسية ويصل إلى مسامع من في المدرسة المجاورة كنوع من التحدي والرد على صوت إذاعتهم الذي يصلنا في الطابور،

لكن عندما رأى في عيني الإصرار، استسلم بغضب: هات ورقة بإمضاء ولي أمرك!

عرضت الموضوع على والدي، رفض بشدة، وكان ذلك مع نظرات استحقار وكلمات مغموسة في البصاق. أصر على أن أبقى في المدرسة الجديدة الفخمة، لا لفخامتها وأناقتها،

ولكن لأن المدرسين الذين يعملون بها معظمهم من أقرباءه وسيقفون معي في الشدائد الامتحانية.

قمت بتزوير إمضاء والدي...وكانت هذه أول جريمة تزوير أرتكبها في حياتي.

كعصفور فر من القفص، ...طرت إلى مدرستي الحبيبة،لم أنتظر حتى اليوم التالي.

فوجئ المدرسون، لم أتوقع أن يثير الأمر علامات استغراب هنا أكثر مما أثار في المدرسة الجديدة التي هربت منها، أصبحتُ حديث المدرسة بكاملها، كل مدرس يأخذني على جنب ويسألني عن سبب تحويلي.

كانوا يكررون نفس الكلام ونفس الأسئلة، لماذا تركت مدرسة جديدة فخمة بمقاعد حديثة بها أدراج مزودة بأقفال، مما يعني إمكانية ترك الكتب بها وعدم تحمل عناء حمل الحقيبة الثقيلة كل يوم، كيف أتركها وآتي إلى هذه المدرسة ذات المقاعد المتهالكة الملصمة والجدران المشروخة؟

كانوا يتحدثون جميعاً عن أمور مادية بحتة

المقاعد، الأناقة، السبورات المتقدمة، السلالم غير المكسرة، الفصول الكثيرة التي تقضي على التكدس

ولم أكن لأستطيع أن أقول لهم السبب الحقيقي وراء تحويلي،

لأنه شيء أبعد تماماً عما يتحدثون عنه،

إنه شيء روحي سام رفيع حتى أني كنت أخجل من ذكره.

إنه حنيني لأصدقائي وعدم قدرتي على الابتعاد عنهم

الآن، ها هم أصدقائي يضربونني من وراء ظهري، عشرون عاماً مضت على صداقتنا في هذه المدرسة.

الآن أصبحوا أعداء.

- في مدرستي كان هناك الحج احمد يعمل فراش للمدرسة، كان رجل خلوق كانت تعمل معه زوجته لا اذكر اسمها كانت تشبه ايضًا، كان يساعدني علي الهرب من الحصص احيانًا، هو الان عند مليك مقتدر.

في صغرنا انتشرت قصة قطه تسمي (ام الشخاليل) كان الطلاب يتداولون بينهم هذه القصه انك اذا دخلت لحمام المدرسة سوف تظهر لك وتبتلعك فكنت اخشي دخول باب الحمام.

اتذكر استاذة كانت تدرس لنا اللغة الانجليزية كانت تحبني واحبها كانت تدعي مس الماظ، لا ادري ان كانت حية الان ام لا لكن اتمني ان القاها.

ذاكرتي تاريخية جدًا تتذكر ادق التفاصيل القديمة، اتذكر حينما كنت في ما يسمونه حضانه كنت اقوم بالهرب للتزلج علي مزلجة خلف المدرسه كانوا لا يسمحون لنا بالتزلج عليها.

في صغري كانت امي تعرف كل شئ افعله من ورائها وحينما اسألها كيف عرفتي تخبرني بأنها العصفورة من اخبرتها.

جلست ليلة كاملة لم انم ابحث عن تلك العصفورة، لكن الان ادركت بأنها عيناي من كانت تخبرها.

في صغري كنت ابني بيتي الخاص من اللحاف وبعض الوسائد كانت امي تأتي ومعها قرار ازالة من الهيئة العامة للعقارات كنت ادافع عن بيتي كأنني شخص بالغ وهذا مؤاي الوحيد.

في صغري كان هناك مذياع صغير يمتلكه جدي كنت آبله حينها لا ادرك شئ كنت اطلب منه ان يخرج الشخص الذي يتحدث لأن المكان ضيق في الداخل، كان يضحك حينها ويخبر كل من في المنزل ويضحكون ايضًا.

في النهاية.

اشتقتُ لطفولتي.

وصايا الحياة العشر .

١.لن يقف احد بجاورك فكن انت عونك.

في علم النفس الإيجابي ، يتمتع الاعتماد على الذات بأهمية

نظرية قوية بفضل آثاره على السعادة. من المحتمل أن تلاحظ بعض التداخل ،

أو على الأقل تداعيات محتملة على تقدير الذات ، والتعبير عن الذات ، ومعرفة الذات ، والمرونة ، وقبول الذات.

لذلك ، لا يتعلق الأمر بفعل كل شيء بنفسك.

لا يتعلق الأمر بالاستقلال المالي أيضًا. ومن المؤكد أن الأمر لا

يتعلق بتحمل كل المصاعب التي تواجهها جميعًا بمفردك. .

تُعرِّف ميريام ويبستر الاعتماد على الذات ببساطة على

أنه "الاعتماد على جهود الفرد وقدراته وعدم اللعتماد علي احكام الاخرين" ، والذي لا يحقق المفهوم بعدالة أيضًا.

سوف يعيق اعتمادك على الذات أي ميل قوي للحكم على قيمتك

أو قدرتك على الوصول مقارنة بالآخرين.

ابدأ في النظر إلى الداخل من أجل القبول والقيمة ، بدلاً من عدم

القدرة على النظر إلى نفسك بشكل إيجابي ما لم يكن هناك دليل على أنك "أفضل" من المتوسط.

حاول كتابة قائمة تضم 20 شيئًا على الأقل تحبها في نفسك. ثم

قم بلصقها حيث يمكنك رؤيتها. ستساعد هذه الأسباب على ربطك

بحقيقة أنك محبوب وموهوب وفريد وجدير بالاهتمام. يجب أن يثنيك أيضًا عن الاعتماد على المقارنات لتقديرك لذاتك.

٢.سيرحل الجميع ويتركوك تتسأل كثيرًا لذلك لاتتعلق.

يعد التعلق كالمرض وصنف في الفترة الاخيرة في قائمة الادمان

٣.المالُ كل شئ لا تملئ عقلك بغير هذا.

في صغرنا كانوا يدسون في عقولنا ان المال ليس سوي بعض من

الاوراق للمعاملات بين الناس وان الصحة كنز لا يفني،

وهناك الاغنياء احيانًا لا يكونون اصحاء ويتمنون يومًا من ايامنا.

هل تستطيع ان تخبرني ماذا ستفعل عندما ستمرض والدتك وستحتاج الي عملية جراحية تكلفتها لا تملكها انت؟

٤.قد لا تكون ذكيًا كما تعتقد.

احدنا يشعر احيانًا بأنه اذكي اشخاص هذا الكوكب وأنه ان اتيحت له

الفرصه سيقوم بحل مشاكل المجتمع، وانه المرجع الذي يلجأ اليه الناس

ولكن الحقيقة هي أن هذا يدعى "غرورا"

لهذا السبب تعلم شخصي المتواضع ألا يحكم بنفسه على آرائه وأفكاره ويترك هذه المهمة للجمهور.

.. سأكون صريحاً معك.. فكما نحكم على الكتاب من عنوانه، وعلى الشجرة من ثمارها، يجب أن نحكم عليك أنت (ليس من خلال نظرتك لنفسك) بل من خلال إنجازاتك في الحياة..

وبصراحة أكبر ستظل محدود الفكر إن لم تقرأ (إلا) ما يوافق ميولك ويوائم ثقافتك المحلية كون الذكاء ينمو بتصارع الأفكار وتنوع الآراء ومشاركة العظماء تجاربهم في الحياة..

لا تثرثر أمام الناس محاولاً الإيحاء كم أنت ذكي وألمعي وابن عائلة محترمة بل أصمت ولاحظ وتعلم،

ثم دع إنجازاتك تتحدث عنك.. فالناس تحكم على الكتاب من عنوانه، والشجرة من ثمارها، وتدرك أن ما أنجزه والدك أمر لايخصك.

٥.انت تعيش لمرة واحدة، تذكر ذلك دومًا.

ستعيش مرة واحدة علي هذه الارض فأذا فرحت فعبر واذا اخطأت في حق احد اعتذر، واذا احببت فأخبر، لا تكن متكبرًا ولا معقدًا، لا تكره ولا تحقد، احب الخير للأقربون قبل حبك لنفسك، اهتم بصلاتك، وكن مع الله يكن معك في كل الاوقات.

٦. انت ألد اعدائك ونفسك التي بين جنبيك قد تخدعك وتهوي بك الي النار.

الناس امام أنفسهم قسمان : قسم ملكته نفسه وقادته فهو لها عبد مطيع، ينقاد لها حيث تقوده، ويسبر وراءها حيث تمشي به،

وقسم ظفر بنفسه وملكها وقهرها حتى صارت مطيعة ومنقادة له تكون حيث يضعها وتنهي عما نهاها عنه.

قال أبو بكر الصديق في وصيته لعمر رضي الله عنهما حين استخلفه : إنَّ أوَّل ما أحذِّرُكَ نفسك التي بين جنبيك.

وجهاد النفس هو الجهاد الأكبر , قال تعالى : ١" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ.

٧.رد الاسائة بالاحسان.

رد الإساءة بالإحسان جهاد عظيم، فهو أمر عظيم لا يقدر عليه الكثير من الناس،

فالناس دائماً تميل إلى المقاطعة ورد الإساءة بمثلها، ولكن وضع الدين الإسلامي قوانين التعامل بين البشر وسطرها تسطير، فالرسول الكريم كان خير مثال يحتذى به في كل الأفعال والأقوال، إذ أن الرسول عليه الصلاة وأتم التسليم كثيراً ما تعرض للأذى ولكنه لم يردها بمثلها أبداً.

ومن تعاليم الرسول في رد الإساءة بالإحسان:

- حينما عاد لمكه بعدما تردوه أهلها منها، وهي بلاده وبلاد أبيه، قال لهم اذهبوا وأنتم الطلقاء بعدما ظنوا أنه سيرد لهم إساءتهم أضعاف.

- كان هناك رجل يهودي يلقي القمامة والقاذورات أمام بين الرسول وحينما غاب يوماً ذهب إليه يسأل عنه، فكان خير قدوة للمسلم.

- كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال" ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" صدق

الرسول الكريم، حيث إن معنى الحديث أن من تمالك نفسه عن الغضب هو القوي الحق.

الدين الإسلامي دائماً يكافئ الصابرين، ويمنحهم أجورهم ولا يظلم الله أحد، ومن أشكال الصبر الصبر على الإساءة وعدم ردها،

إذ أن سهلاً أن يرد الإنسان الإساءة بمثلها أو اكثر،

ولكن من الصعب أن يكتم حزنه وغيظه في صدره ولا يفعل ردة فعل عليه، إذ أن الله تعالى يقول في كتابه العزيز" الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" صدق الله العظيم،

ويتمثل فضل رد الإساءة بالإحسان في:

من صبر على الإساءة وردها بإحسان فالله تعالى منحه أجر المحسنين ومن عليه بكرمه ولطفه إ يقول الله عز وجل في سورة الرعد آية22 "وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ".

٨.ان لم تكن قادرٌ علي الوفاء فلا نتنطق بكلمة وعد.

الوعود هي الشرك الذي يقع فيه الحمقي، لا تَعِدُ وانت لا تستطيع. افضل طريقة لان تفي بوعودك بأن لا تعد.

الله تعالي قد ارشدنا الي الوفاء بالوعود، فقال :واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً.

٩. أمت الباطل بعدم ذكره.

لابد أن يعي الجميع أنه يوجد بين شرائح المجتمع فئة لديها (هوس الظهور) على (السوشيال ميديا) واكتساح المشاهدات على حساب أي شي،

وكل شيء. قد تكون ذخيرته آنذاك محتوى رديئاً مشبّعاً بألفاظ غير لائقة، المهم أن يظهر ويصبح حديث المجالس؛

متناسياً كل الحقوق مهيمناً بكل اندفاع وجهل وكأن لسان حاله يقول (الأرض أرضي والمكان مكاني) ضارباً بالأخلاق والمروءة عرض الحائط.

وضع الهدف ورمى نحوه بكل السهام المشروعة وغير المشروعة أصاب أو لم يصب ذلك الهدف. المهم أنه أحدث ضجيجاً والتفت الجميع نحوه، وتحولت الأنظار إليه.

إذ إنه قد يصل لهدفه عن طريقنا، وكذلك قد تكون كُل طُرقِهِ موصلةً بنا.

هيّا نعود بالأحداث للخلف قليلاً عندما أحدث تلك الضجة ونقف هُنا بالضبط. لو أننا لم نلتفت أو لم نكن مع ركب الملتفتين

لو أننا لم نحول أنظارنا إليه وأكملنا بقية يومنا متجاهلين كأننا لم نرَ شيئًا،

ولم نسمع ذات الشيء. فمن أين له أن يمدّ هوسه إذا قطعنا نحن إمدادنا عنه؟

من أين له أن يغذي عقول أطفالنا ومراهقينا بمحتواه غير المُرضي بجميع المقاييس لو أن ما قام به بقي عند عتبة بابه لم يتعداه إلينا وبأيدينا نحن. فهل له أن يصل لولانا نحن؟

أنا معكم في أنه قد تكون كل أهدافنا ليست إظهاره إنما التحذير منه أو الإبلاغ عنه.

لكنها أدّت لنشره وتناقله وانتشاره ما رأيكم لو توحدّت كل أهدافنا وأصبحت هدفاً واحداً وهو (السكوت عنه) أليس من الأرجح أن نفعل ذلك؟

أن نهمّش كُل محتوى غير مرضي حتى يخمد فتيل اشتعاله وانتشاره فنراه يعود أدراجه، وكأن شيئاً لم يكن. إذ أنه بعدم الاكتراث به والتجاهل نسد كل تلك الثغور التي أحدثتها (السوشيال ميديا).

فيخرج من خلالنا جيل لا يعير اهتمامًا لكل ما يحدث الضجيج (خصوصاً عندما يكون مصدر هذا الضجيج عقولًا فارغةً) فتتحول الأنظار تلقائيًا نحو ما يستحق الالتفات وكل التمجيد، ويصبح حق الظهور على السطح -إن صحّ التعبير- مرتبطاً بشروطنا نحن.

إذاً نُجمع على مقولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه "أميتوا الباطل بالسكوت عنه".

١٠.اشغل بالك بحالك وليس بالاخرين.

نحن من أكثر الشعوب تشدقا بالخصوصية، ومن أكثرها تدخلا في خصوصيات الآخرين.. حياتنا وتصرفاتنا وتحركاتنا وأين سافرنا وماذا فعلنا؛ تشكل مادة خصبة لأحاديث الناس.. ويااليت الأمر ينتهي عند "الدردشة" بل نتجاوزها إلى غيبة ونميمة وتقييم واطلاق الأحكام ـ قبل أن نختم المجلس بكفارة المجلس...

وفي المقابل تعد "الخصوصية" واحترام الحريات الشخصية حق بديهي في المجتمعات الغربية.. لا يخضع فيها الفرد للمراقبة ولا المتابعة ولا التلصص ولا يتدخل أحد في شؤونه الخاصة. أصبح (عدم التدخل) من المظاهر التي تثير استغرابنا حين نسافر إلى الخارج؛ وكأن العكس هو التصرف السليم!!

الغريب أننا أكثر أمة تملك آيات وأحاديث ومقولات تحث على عدم التدخل في شؤون الآخرين.. لا يعرف معظمنا أن ذلك من الحقوق الفردية التي كفلتها الشريعة الإسلامية قبل الشرائع الوضعية.. لا يعرف معظمنا أن ديننا الحنيف يمنعنا من الحكم على الناس أو التدخل في نواياهم ومعتقداتهم لأسباب كثيرة من بينها:

أن الحكم على البشر ليس من شأن البشر أصلا "اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ.

اروع مما تظن..

قد تكون رائعاً وانت لا تدري.

ليست الروعة روعة جمالٍ ولا انجازات

روعتك هيا روحك الجميله

وان تعطي الناس آملاً في الحياة وانت لا تدري، تدخل السرور علي قلوب الناس،

تكون ملاذاً آمناً للقَريبينَ منكَ،

أن ترسم علي وجوههم الابتسامة حتي وان كانت غائبة عنك. تتحاشي الظن السئ.

روعتك ان تكون قريبُ من الناس.

روعتك ان تكون لين الطبع هين التعامل.

روعتك ان تكون شمعة تنير ظلام الحزن لمن حولك.

روعتك ان تحب الحق وان كنت غارقًا بالباطل.

روعتك. ان تكون مطيعًا لله اكثر من المعصية.

روعتك ان ترد الاساءة بالاحسان كما اخبرنا الله عز وجل.

روعتك تكمن في ان تبتعد عن كل شهوات الدنيا وتهتم بمتاع الاخرة.

روعتك ان تهتم بشئونك انت لا تشغل بالك بشئون الاخرين.

روعتك تكمن في تغيرك الي الافضل بالنسبة لك.

ميلاد الثقة، وعنفوان القوة، وامتداد البصر إلى مساحات النور الهائلة،

لنرى ذواتنا وقد استقرت اعلى جبل يكتسح السماء ويتجاوز في علوه

السحاب، ويقف شامخ القوة،

ميلاد ينبع لحظة أن تلتحم عينانا بأول عينين، في هذه الدنيا،

عندما نبصر الحب في تلك العيون، ونعلم اننا جئنا إلى وجود يرحب بنا افراده،

واننا مصدر سعادة وغبطة لمن حولنا تتشكل أول بذور القوة، والثقة في

الذات،تلك العينين التي تتعلقان بنا، وترمقنا بدهشة، وحب وحنان، وتضمنا إلى صدر دافئ آمن،

فيغمرنا شعور بالسكينة، وفهمنا في الإدراك أو اللاإدراك يخبرنا أن ثمة من يحبنا، ويسعده قدومنا، إنها أول الأضواء،

واجمل الآمال لمولد شخص ذا بريق قوي وذا ثقة.

فقوة الشخصية وإن حاولنا أن نفصلها عن الماضي، لا تكاد تنفصل

كثيرا، لكن علاجها سريع وفعال،إن الماضي الجميل،

والتكوين المبدئي لعمر الجنين وهو في بطن امه يشكل ملامح القوة

التي سيولد بها، فالعلماء يؤكدون أن الجنين يستشعر بشعور والدته، ويسمعها،

وهذا يعني انه يدرك إن كانت سعيدة، ام لا، وإن كانت تعاني أو انها على مايرام،

والمرأة التي تعاني كثيرا في شهور حملها من الإهمال والحرمان العاطفي من قبل الزوج، فإنها تلد اطفالا قليلوا الثقة في انفسهم، وعندما تتذكرين عزيزتي المتدربة،

وعندما تتأملين من حولك، سترين كيف ان بعض الأطفال يولدون أقوياء الشخصية والبعض الآخر ضعفاء، لنفس الأبوين، بسبب مراحل الحياة الزوجية المختلفة، فقد وجد ان هناك نسبة كبيرة من الأشخاص الأوائل في العوائل يولدون بشخصية جيدة، قياسا بغيرهم، والسبب انه في بداية الزواج يميل الرجل إلى العناية بالزوجة، كما يميل إلى تدليلها في أول حمل لها،

فيما لوحظ أيضا أن هناك نسبة كبيرة من الأطفال يولدون بشخصية ضعيفة عندما تمر الأم في فترة الحمل بمنغصات ومشاكل مع الزوج،

ولهذا ينصح الخبراء وعلماء النفس المتخصصين، بالمحافظة على جو من المحبة والألفة، وعلى العناية بالحامل عاطفيا في فترة الحمل على وجه الخصوص.

تـاللهِ أُحبكِ..

اريدك للعمر كله يا حلوة، سأقاتل بشرف لتكوني لي ولكن احياناً يخسر الشرفاء معاركهم، لن اتركك وامضي كجيشٍ مهزوم لم يعد لديه شئُ يحارب من اجلهِ بل انتِ كل اشيائي وكل معاركي

قُلتِ لي يومًا: لن تُفلت يدي..؟ ٣ مايو ٢٠٢٢، ٢:٤٣ص

اتذكرها جيدًا، اتذكر كل كلماتك.

لم تعلمي حينها بأنك طوق نجاتي من عاصفة مغرقة.

لكن سأقاتل لربح هذه المعركة

دعيني اسألك كيف حالك يا كل حالي،

وكيف حال البني في عينيك، اما زال فاتنًا كأخر مرو رأيتك فيها،

كيف حال الكحل في جفنيك اما زال ساحرًا كسحر عصي موسي عندما تحولت لثعبان تلقف كل ما القو وآمن بموسي كل من رآه،

ايضاً أمن بكِ من اول نظرة، ايضاً كيف حال حاجبيك اما زالا انيقين كما كانا دوماً.

تالله احبك وتالله انه ليس بقلبي احدٌ اكبر منك إلا الله.

كُل شئ فيكِ برئ.

لم يكن فيكِ شئ من زليخة ولكني لستُ بطهر يوسف، أسأله سبحانه وتعالي /الله ان يهبك لي حلالاً.

لستُ جبانًا حين اهرب اليك في كل مرة واني احسبها شجاعة.

اريد ان امسك يدك وآخذك الي الله.

اريد بيتاً صغيراً آؤمك به ركعتين.

اريد ان اسألك عن اذكار الصباح والمساء وركعتي الضحي وجزء القرأن.

اتمني عمرة تجمعنا معاً لأقول له: لقد جئتك بها يا الله.

ِايامي الحنونه هي التي تبدأ بكِ

لوجودك رائحة تشبه رائحة حنان امي التي تملأ جدار غرفتي فأشعر بسببها بأنني ما زلت اتنفس

الي ان يأتي ذلك الذي لديه القدرة ان يغير مسار دموع القلب الي دموع العين،

مضحكاً اياها بعد طول عبثٍ، ومشرقاً عيناها بعد طول غروبٍ، جاعلاً اقسي شوقها هو انتظار مجيئه،

واقسي ألامها لحظة رحيله.

لم يكن الفتي بأفضل منها حالاً، كانت تسكن قلبه البرئ،

يراها من خلف اوردته التي تحجب رؤياها،

كان يراقبها في صمت كعادته، متسللٌ في خطواته ليسرق رائحة عطرها.

لم يكن الفتي يري غيرها كل ليلة، يحكي لبعضٍ من الاوراق قصص عنها، ربما تلهمه بعض اليقين

• فاق حب النبي محمدًا عليه الصلاة والسلام للسيدة عائشة ام المؤمنين اي حب،

فقد كان يلاطفها ويداعبها ويلبي لها كل ما ترغب به، نظراً لصغر سنها، ومن ذلك انها كانت مسافرة مع النبي ذات مرة،

فطلبت منه ان يتسابقا فسبقته، وفي الكرة الاخري طلبت منه ان يتسابقا وكانت عائشة، قد سمنت وازداد وزنها،

فسبقها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لها: هذه بتلك، اي انه فاز عليها مقابل المرة التي سبقته فيها.

• مرضي الرسول مرضًا شديدًا وكان يوم مرضه في بيت عائشه وكان يسأل اين يكون يومه في اليوم التالي يريد بذلك ان يبقي فترة مرضه عند عائشة،

فاستأذن زوجاته في ذلك فأذن له وظل يمرض في بيت عائشة الي ان وافته المنية وهو في بيتها،

وقد مات عليه الصلاة والسلام في حجرها بين سحرها ونحرها، وقد جمع الله ريقه بريق عائشه قبل موته،

اذ اخذت سواكًا وجعلت تلبنه له بفيها ثم تسوك به رسول الله قبل موته.

• كانت السَّيدة عائشة تغار على زوجها من فرط حبِّها له،

وكان -عليه الصّلاة والسّلام- يلاطفها لمَّا يرى غيرتها ولا يلومها على ذلك، فقد جاء في الحديث أنَّ رسول الله -عليه الصّلاة والسّلام- تزوَّج من

أمِّ سلمة وسمعت عن حسنها وجمالها، فأرسلت له أم سلمة ذات يومٍ

صحفةً فيها طعام، فقامت عائشة بكسرها، فجعل رسول الله -صلّى الله عبيه وسلّم- يجمع الطَّعام ويقول "غارت أمّكم"، وكرَّر ذلك مرَّتين.

التندة الخضراء

يفتح كتابًا قديمًا وجده بالصدفة في درج مكتب مهمل ،

يقلب في صفحاته الأولى متذكرا أيامًا خواليا كان بها يقرأه ، تسقط منه ورقة ممزقه كان يكتب بها ما يستطيع فعله اليوم -نسى وجودها- مثلما يحدث في الأفلام السينمائية القديمة من بين دفتيه ،

فتختمره مشاعر جميلة ذهبت منذ سنوات بلا رجعة.

يكمل بحثه في الدرج الكنز ، فيجد إعلانا لرحلة ، ورقة علمية ملخصة ، وبعض الاوراق الغير مفيده، وصور قديمة

يصب القهوة التي فشل دائما في تحضيرها ببراعة في فنجان صغير ، يشتم رائحتها فلا تعطيه الإحساس المرجو ، يصيبه الحنين لأشياء كثيرة انقطعت عنه منذ زمن.

يخطو بخطوات مترددة الي المكان الذي لم يطأه منذ سنين طوال ، تستقبله البوابة بابتسامة واسعة ، متذكرة أيامه عبرها.

تقابله التندة الخضراء ، بأعمدتها الباسقة ، و لونها المريح ، و مظلتها التي يحتمي الجميع تحتها صيفا أو شتاءً.

يحاول أن يجلس على المقعد الأول و لكن المقعد يرفض ! ، يتقوقع على نفسه مجيبا إياه بأن صديقه ليس معه ، و هو تعود على أن يجلسا الاثنان فوقه معا ، دمعة عابرة تترقرق على راحل لم يغادر القلب بعد.

المقعد الثاني يسأله أين قهوته التي تعود أن يشربها و هو جالس عليه ، يبتسم ضاحكا و يذهب ليشتريها.

قبل أن يرتشف رشفته الأولى ، يشمها كالعادة ، كل الروائح المختزنة في عبق الأيام تخرج ، كل أحلامه التي عقدها و قراراته التي اتخذها و هو يشربها سابقا تمثلت أمام عينيه ، يا للزمن ! ، كم مضى من دهور!.

بعد رشفتين من كوب قهوته الكرتوني ، يخرج الورقة التي بجيبه ، ليضعها على الكرسي الثالث الذي تعود أن يجالس فيه صديقه الاخر ، عندما يلمس أوراقه يتذكر شعوره الأول بالحنين ؛ في نفس هذا الموضع بالضبط ، تتناوشه أحلام المراهقة حين ظن يوما أن بإمكانه أن يحكم العالم ، و تكبله كوابيس الكهولة حين تيقن أنه لن يصبح يوما ما أراد.

بعد انتهاء قهوته أدرك الحقيقة ، كل ما رجاه أن يكون في زيارته لجامعته... سراب

ينظر إلى أعلى ، مواجها قرص الشمس الحارق ، حزينا على أيام كان يستطيع مواجهته فيها .. بتندة خضراء لم يعد لها وجود.

التلفاز

لم أدر أبداً لماذا كلما بدأت فى الكتابة تمتد يدى، فى عبودية مطلقة لوسوسة شيطانية ، إلى الريموت.

ما سر رغبتى فى تشغيل التلفزيون المزعج أثناء غوصى فى الأوراق والكلمات؟ يتمزق تركيزى ما بين مشاغلة الشاشة، ومغازلة السطور. أحياناً تعترض رقبتى تشنجاً، لكنى لم أتعظ.

مع الأيام، كَبُر محيط الشاشة. فرحت لأن هذا سيمنح الكادرات، ولاسيما فى الأفلام، فخامة مذهلة.

لكنى لُعِنت بفيلم يدور فى الصحراء. هواؤه كان لافحاً، أذابنى عرقاً، وأطار أوراقى، وكاد يطيّرنى شخصياً.

ونما توجس مسخى، يهمس فى تكرار مرضى، بأن ثمة ثعباناً صغيراً تسلَّل من بين الرمال لما تحت سجادتى.

حاولت إطفاء نارى بالحقيقة القائلة أنه ليست كل الثعابين سامة.

اندمجت فى كتابة مقال عن الوحدة، والتى أقاسيها، طيلة العمر، وزادت

وطأتها مؤخراً عندما ماتت قطتى المسالمة، منزلقة من بين اعلا درج

السلم، عندما أغمض عينىّ أرى نفسى فوق جواد جامح فى البرية، مع موسيقى راقصة، مفرقعة البهجة، لبيانو أنا عازفه.

لكنى عندما أعد من حلمى أجد الأوراق، والأقلام، والتلفزيون. الجهاز بجوار المكتب يعرض عالم الحيوان.

وحيد القرن يرمقنى بنظرة ظاهرها الكسل، وباطنها التوعد. كثيراً ما تعنى النظرات أموراً بلا حصر.

لكنى صاحب موهبة فى تمييز هويتها الأصلية. غيّرت القناة، فوجدت

وحيد القرن، ينظر لى نفس النظرة، من وراء مذيع يابانى واقف يتحدث عن بشاعة العواصف الثلجية فى بلده.

أشحت ببصرى، وأطفأت الصوت، ومارست الكتابة دون إخلاص فعلى.

خرج راعى بقر، ورجل يبدو من ملابسه ولغته أنه أحد مسئولينا.

جلسا بالكراسى فوق فراشى، وأخذا فى تناول مشروب أخضر لم أعرف ما هو.

فار دمى، وكدت أزعق.. كيف يوسخون ملاءتى، ويشوِّهون مرتبتى ؟ لكنهما تلاشيا بعد قليل، مع تغييرى للقناة إلى مسلسل عربى، ذى ألف حلقة.

صحيح بقى صوتهما قليلاً بعد اختفائهما، لكنه كان إلى زوال. أثناء

مراجعتى للمقال، مالت عيناى إلى متابعة فيلم رعب، كان فيه رجل بدين،

مترهل الشحوم، ميت الوجه، يمزق الضحايا بسكين أطول منه.

نظرته ماثلت، لدرجة التطابق، نظرة وحيد القرن.

لم أعبأ، ورجعت للأوراق، وبدأت فى كتابة قصة قصيرة كانت فكرتها فى

رأسى منذ الطفولة، ومن وقتها لم أمنح لنفسى الفرصة كى أسطرها. تعالى ضجيج فيلم الرعب، وانطلقت صرخات الألم جارحة الواقعية.

دق قلبى دقة خوف أو اثنتين، لكنى تماسكت، وأشعلت رقصاً مثيراً فى

رأسى. خرج أناس، أو أشباح، من التلفزيون، والذى صارت شاشته فى عرض الغرفة.

كلٌّ حمل أداة فى يده؛ ميكروفوناً، بالونات، دمى، أطباق طعام، قراطيس فشار، ومدفعاً رشاشاً، وانخرطوا جميعاً فى التجول داخل الغرفة، مع موسيقى احتفالية بشعة، جنونية التكرار، فى الخلفية.

يبدو أن غرفتى صارت كرنڤالاً. تضايقت فأنا لا أحب هذه الأجواء الصاخبة، واتجهت لسريرى وسط الزحام، محاولاً البحث عن جزء خاوٍ عليه، كى أنام بعمق، بدون أن أنسى تناول حبة المكملات، وكبسولة تسكين الآلام.

ونسيت اطفاء التلفاز.

| حدود |

اظن الدنيا خلصت كده .. شوفت عنيها و بلمت

انا مسجون معاها بس ف بعدها العالم ده كله سجن

انا مش بأن لكني بخاف الصبر يخوني

اخاف يجيلي زهايمر معرفكيش او النسيان يطولني

بصيتلها بعين المتعجز قالت اهدي

بكره يضوي خراب قلوبنا ابطالنا بتتولد فالشده

مسحت عيونها و قولت روحي تروح فداكي

يالي انتي اغلي مني علي عيني اعيش و اشوف اذاكي

ملامحك غيروها لكنك لسه شبهي !

فستانك الابيض قطعوه هرقعه ب حتت من جلدي

متسواليش الدنيا بنكله وحيد علي فكره

ضحكتك بترد روحي كنتي لقلبي اول قبله

النار حرقت ملامحي بيننا مية عباره

مش عدل الدنيا تحاربني و انا مملكش غير حجاره

خسرت حربك حبك مش ضد الرصاص

وقعت غصب عني انا اسف سألو و قولت معرفهاش

الضرب كان ف مقتل بس انا لسه عايش

اوعي يغرك الهدوء ف طبعي انا من جوايا خايف

كان صوتها سحر غطي علي صوت الرصاص

قالتلي قتلوني من جوه .. ده شئ مالوش قصاص

بصيتلها و نسيت الضرب جريت عليها

رشاشتكو محوقتش قصاد الرعب الي فعنيها

ضميتها وقولت وعد هنتقابل ع الضفه ؟

بيتنا الي اتردم ف الحرب مسيره هيجمعنا بكره

حضنك وطن عنيكي سلام ايديكي بارده

كل شئ بيتغير بس انتي زي ما انتي ثابته

متزعليش مني يا نور عنيا انا فاكر

عمري ضاع بقربلك و بعدونا بحدود فالآخر

اظن الدنيا خلصت كده .. شوفت عنيها و بلمت

فداها خدت رصاصه فقلبي خرجت روحي من السجن

انا مش بأن انا خايف ينسوكي انتي مين

مهما حرفوا القصص اسمك عرب و دي فلسطين.

في جامعتي..

"لا زلت أذكر جيّدا كيف بدأت مشواري الجامعي بقراءة كتاب "عشرة أمور تمنيت لو عرفتها قبل دخولي الجامعة" للدكتور ياسر عبد الكريم بكار. وأنهيته تقريبا مع انتهاء أسبوعي الأول في الجامعة،

لقد كان بمثابة تهيئة نفسيّة للحياة الجامعيّة، واستفدت منه،

وتحمّست، وأسّس في ذهني قاعدة جوهريّة مفادها: إياك أن تظنّ أنّك مقبل على السنة الرابعة من المرحلة الثانويّة! أنت مقبل على الجامعة... وبالفعل، بدأت المشوار،

ولمست الفرق بين "المعلم" و"الأستاذ الجامعيّ"، وبين مسؤوليّة طالب المدرسة وطالب الجامعة، وبين سجن مدرستي وجامعتي،

وبين مستوى العلم الّذي أحصده هنا وهناك. وكانت المسيرة جيّدة في مقرّرات المتطلّبات العامّة الّتي تفرضها جامعتي على طلبتها،

وسُعدت بهذه الفكرة لأنها تفتح أمامنا أبوابا على علوم كثيرة، نتعرّف ملامحها دون التخصّص فيها، فيتحقّق لنا شيئ من الاطّلاع المفيد.

لكن، ليس هذا ما يحدث معي الآن ، فقد انحدر مستوى التعليم كثيرا !

أنا طالب في سنتي الأولى في كلية تمريض.

في جامعتي يحترمون معني الخصوصية وان كل شخص وشأنه، وحاجيته التي يقوم بها.

في جامعتي تري طيب القلب وخبيث النفس.

في جامعتي يحبني اكثرهم ويكرهني قليلهم.

في جامعتي يبغضني احدهم ولم يسبق ان تحدثنا.

في جامعتي يراقبون تصرفات انت لم تلاحظها علي نفسك من قبل.

في جامعتي تري الهادئ الي حد ممل والكثير الكلام الذي يجعلك تلعن اللحظه التي رأيته فيها.

في جامعتي يحكمون عليك من مرآتك الخارجية لا عتمتك الداخلية.

في جامعتي اشخاص قد تحبهم من اول حديث بينكم وقد تبغض احدهم ان تعرفت عليه اكثر.

في جامعتي غبيُ يعتقد انه اذكانا وان الدنيا تقوم وتقعد لأجل ذكائه الغير محدود وحلول المشاكل التي يقدمه للمجتمع.

في جامعتي شخص آبله يري الدُنيا بمنظور ان الفتيات هي اكبر طموحه وسعيه، وانه خلق لاجل هذا الهدف.

في جامعتي مغرورُ يظنُ انه الافضل واننا لسنا سوي ارواح تطوف من حوله.

في جامعتي اشخاص صالحين لا تشوبهم شائبة.

أضف الي بعض جملي كلمة لا.

سألتقيكِ

مازال هُناك مُتسعٌ مِن الوقت

والكثيرُ مِن البراح في مخيلتي الفارهة الحضور

سألتقيك رُبما في واحدٍ مِن البيوت

التي شيدتها في طفولتي

بلا جُدران تُطل على عالمي

المحفوف بنضارةِ دوالي العُمر

كنت وقتها أرتدي حِذاء أمي

عالي الكعب وأتعثرُ في مشيتي

عندما تأتي لا تضحك مِن منظري

فقط إنتظر حتى تستقيم

خطواتي على طريقِ الحياة

وتكبرُ قدماي

بمقدارِ حُلم وليلةٍ أكون أنا

قمرها وعودٌ مِن الصندلِ

يحترقُ على مهل

سألتقيك ...

مازال هُناك الكثير مِن صفحاتِ

العمر أرغبُ أن نطويها معاً

لا يجب أن نتركها مكدسةً

حتى تُصيبها رطوبةَ الرتابةِ

بالعفونةِ والالتصاق

فتضيعُ بعض التفاصيلِ

ونَصبِح أشباه العادي

ستجيءُ بجنونك أنتظرُك

عند الصفحةِ الخامسة والثلاثين

بهدوءِ ماقبلَ العاصفةِ

وعنفوان النُّضج سألتقيك ...

على متنِ زورقٍ يتهادى

في عالمٍ مواز

أركن إليه به نهرٌ ينبعُ

مِن فكرتي ويصبُ

مابين امتداد ذراعي

وهناك في المنتصف

عِند زهرة القلب

يرسمُ مرسى على حدودِ الفرح

سألتقيك ...

والنجمةُ التي تقتربُ مِن نافذتِك

يزدادُ بريقُها لتهتدي كُل

الإبتسامات التي أُرسلها

اليك وأنا أطالع وجهكَ

على مرآتي

وأتلمسُ تفاصيلَ وجهك

وأضيعَ مابين أنا وأنت

فتتقلص المسافة

تبدو قصيرةً جداً أشتريها

وأختمُ ليلتي بالنومِ

على مشارِف الحُلم

سألتقيك ...

حتماً وليس إحتمالاً

يكفينا عبثُ الإحتمالات

ضحالة التمني ولزوجة الحنين

لنكُن حبراً يلونُ شفاهَ القصيدةِ

ومطراً يُثلجُ صدرَ الحقيقةِ اليابسة

الحياة مشاوير!

دقَّ جرس المنبِّه في سلوكٍ يومي معتاد؛ في الساعة الثامنة ونصف،

يصرُّ رأسي على البقاء في مَكانه، فيصرُّ هو على التَّمادي في القيام بدوره بصوت يزداد علوًّا؛ ليشاركه في مهمَّة إيقاظي مَن حولي؛

إنه أخي الصغير الذي يُزمجر من صوت المنبِّه، ويسخَط من بقاء الحال على ما هو عليه؛

إنه استمرارُ نومي الذي صار يزعجه؛ لأن منبِّهي لم يتوقف عن إزعاجه وإزعاجي!

كان القرار أن أهمَّ بالقيام لأوقف هذا المنفِّر الذي ينشط قبلي ويُناديني في أشهى ساعاتٍ يَخلُد فيه جسدي المتعبُ إلى النوم،

بعد دقائقَ معدودة كنت أستعيد نشاطي تدريجيًّا، أرتدي ملابسي، أحزم حقيبة الخروج؛ لأعيش يومًا يتكرَّر دون جديد في الغالب،

الهم إلا في وجوهٍ تلتقطها العينُ في الشارع أو في المواصلات، أو عند بوابة الجامعة.

كان يومًا فريدًا استثنائيًّا يَبدو أنه أراد أن يَكسر حاجز الملل الذي دائمًا ما يَنتابُني مع نهاية الأسبوع الدراسي؛

إنه منظرٌ لرجل يسيرُ منحنِيًا على جانب الطريق الموازي لسور الجامعة، ملبسه يَحكي عشرات الحكايات، كأنه يقول للرائي: أنا شخصٌ

فقير، مسكين، هدَّته الدنيا بآلامها وأوجاعها، وفي صوته حشرَجة، كأنه يشتكي نيابةً عن صاحبه قائلاً: إني لا أجد من يَسمع؛

لذا كان القرار الاضطِراريُّ التوقفَ عن الارتفاع؛ إنه يكاد يتَلاشى فلا تحسُّ منه الجوارحُ إلا بقايا، بالكاد تُسمِع صاحبَها وحده.

في وجهه قرأتُ عن زمن لم أعِشه، زمنٍ ولَّى.. لما اقتربتُ منه متصنِّعًا أني أحدُ المارَّة الذي قدَّرَت له ظروف السير أن يمشي إلى جواره دون أن يتنبَّه إلى تعمُّدي ذلك،

حاولتُ أن أتلصص على ما يتطاير من بين شفتيه الذابلتين من كلمات؛ فإذا بأذني يبلغ منها الجهدُ مبلغَه، تحاول تجميعَ حروفٍ متناثرة في لعبةٍ أشبهَ بالمكعَّبات،

لكن هذه المرة ليس كما يشتهي خيالُ طفل صغير وهو يلعبها، يشكِّل منها ما يشاء من أشكال، هذه المرةَ اللعبة تبدو مختلفة؛

إنني أحاول أن أجمع من مكعَّبات الحروف المتطايرة من فمِه كلماتٍ؛ كما ينطقها صاحبها، لا كما أريد أنا!

أول جملة التقطتُها، وأزعم أنها بالفعل كما خرجَت من صاحبها: (الحياة مَشاوير)، يا للعجب! لم أعطِ لحديث نفسي الوقتَ الطويل؛

حتى لا يَشغَلني عن المتابعة، أما الجملة الثانية فقد أدركَتها أذني بعد عناءٍ طويل وسيرٍ مرَّةً إلى جواره، ومرةً خلفه،

فكانت بيتًا من الشعر، يا لله! معقول! هذا صاحب الملبس المتهالِك والمنظر البائس الفقير يقول شعرًا! كان البيت :

لقد أسمَعتَ لو ناديتَ حيًّا ولكن لا حياةَ لمن تُنادي

زاد إصراري على المتابعة؛ فطول الشارع المجاورِ لسور الجامعة يَسمح لي بالمناورة؛ أقترب حينًا يسارًا، وحينًا من الأمام،

وآخرَ من الخلف؛ لقد شجَّعَتني عبقريةُ ما يُتمتِم به ذاك الرجل – الذي يقول مظهرُه شيئًا ويُنجز لسانه شيئًا آخر – على أن أكون تلميذًا يتعلَّم منه دون أن أُشعِره بذلك؛

ووجدتُني أستحضر على الفور مقولةً لأستاذ لي في المرحلة الثانوية: العالم لا يَدري على وجه اليقين أين يَذهب أثرُه!

عدتُ سريعًا ملتفِتًا مما قاله أستاذي إلى حكايتي مع هذا الرجل، وكان الموعد في تلك اللحظة مع حكمةٍ أولَ مرة أتعرَّض لها في حياتي: مُداواة العقول بالعلم،

والقلوب بالذِّكر يُعين على عافية الأبدان وشِفائها من الأمراض.

يا لله! ما هذا اليوم؟! ومَن هذا الرجل؟! لقد تحوَّل هذا الشارع الذي أعرفه ويعرفني – كأننا صديقانِ من كثرةِ ذَهابي وإيابي فيه - على يد هذا السائر الاستثنائيّ إلى محرابٍ أتعلم فيه، إلى محاضرة مصغَّرة.

لم يقطع سَكينةَ تأمُّلاتي إلا كائنٌ آدمي مزعِج، صار إلى جواري فجأة، حاملاً تلك الآلة الجامدة فوق أذنيه (الهاتف المحمول) يتحدَّث كأنه في الدنيا وحدَه، قد ملَكها، وهي له دون سواه من البشر،

يعلي صوته بطريقة تُسيء إلى كونه منتميًا إلى بني الإنسان! قهقهات تحدث ضجيجًا مدويًا، ألِفْناه في شارعنا المصري وإن كرهَته نفوسنا،

ما أشقاك أيها الجافي الذي دهَس فوق إحساسه بهذه الطريقة الجاهلة الغبيَّة في الكلام! لقد نزعتُ عقلي وقلبي رغمًا عنهما من معلِّم، الله وحده يعلم هل يمكنُني أن أراه لأتعلَّم منه مرة أخرى!

رحل صاحب الجلَبة هذا بفضل أقدامِه التي كانت تحمله على عَجَل بعيدًا عني..

رأيت في هذا الطريق ايضًا؛ إنَّه معلِّمي هذا العجوز بالي الوجه والثياب، مَحنيُّ القامة، الضاربُ بعمره على ما يبدو في أرضِ الزمن،

الذي لم يفارِقني بفضل ثقل خطواتِه، وضَعفِ أقدام يكاد يتحرَّك بها كأنه يأمرُها بالحركة فتأبى،

لكنَّها في النهاية لا تجد مفرًّا من الاستِسلام لتوسُّلاته فتَمشي به على قدر جهدٍ محدود لا يزال يتوفَّر لها، تسترق أذني الكلمات،

تكوِّن الجمل، تطلق لنفسها عِنانَ الصبر حتى تجمع أكبر عدد يمكنها الوصول إليه من هذه الكنوز المتطايرة من عقلٍ حكيم؛

فكانت هذه الفِقرة: العلم رحِمٌ بينَ أهله، والأهمُّ من العلم النية التي تقف خلفَ تلَقّيه، والنيةُ التي تقف خلف تعليمه للناس؛ فما كان لله دام واتَّصل، وما كان لغيره بُتِر وانقطع؛

وها هو ذا الشافعي يقول شعرًا:

رأيتُ العلمَ صاحبُه كريمٌ ولو ولدَته آباءٌ لِئامُ

وليس يَزال يَرفعُه إلى أن يعظِّمَ أمرَه القومُ الكرام

فلولا العلمُ ما سَعِدَت رجالٌ ولا عُرِف الحلالُ ولا الحرامُ

دخل الرجلُ في شارع آخر، ووالله لودِدتُ أن أبقى خلفَه متبِعًا، مقتفيًا، متعلِّمًا، لكن وا أسفاه! اليومَ محاضرات مهمة،

وامتحان من امتحانات أعمال السنة لا يُمكنني العدول عنها.

سار هو إلى حيثُ يعلم الله، وحان موعد دخولي الجامعة، الآن أشعر كأنَّ يومي هذا قد ارتدى ثيابًا لم تكن لإخوانه من أيامٍ سبقَت مجيئه؛ رجل غير عاديٍ، وكلام لأول مرة أتعرَّض لمثله.

بعد أن استقر بي المقام في أول بوابة الجامعة قررتُ أن أُخرج سريعًا ورقة وقلمًا؛ لأسجِّل ما حملَته ذاكرتي من دُرر هذا الرجل،

حامدًا ربي أن منَحني ذاكرة تستطيع أن تحفظ ما تسمع مدةً من الزمن.

هكذا نحن في شارع الحياة، نَمشي في مناكبها،

نتصفَّح بعيوننا ما فيها ومَن فيها، المهم: ما الذي تعلَّمناه؟ وما الذي يمكن أن ينفعَنا مما تعلمنا؟ وما الذي يمكن أن نعلِّمه لغيرنا،

راجين من الله القَبول والعفو؛ ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾

سِيدة الجنة

في هذا اليوم كنت أتمنى أن استيقظ على صوت أمي لكن بُعد المسافات جعلت من أمنيتي حلم تمنيت لو انه حقيقة،

لكنني رغم ذلك سمعت صوتها من بعيد يناديني ويدعوا لي كما لو كنت قريبة منها.

تمنيت في ذلك الصباح أن ارتمي بين أحضانها واقبلها وأقول لها كل عام وأنت سيدة قلبي ،

نهضت من فراشي ودموعي تملأ مقلتي أنها الساعة العاشرة، تناولت هاتفي أريد أن أحدثها لكنني خفت أن أيقضها من نومها.

فتناولت قلمي لأخط عباراتي وما بال القلم يبتسم هذا الصباح ,انه يشعر بي فالحديث عن الأم لايضاهية حديث ..... أيتها الشمس المشرقة في سمائي ماذا اكتب لك ؟ والحديث عنك يطول وكلمات الدنيا لا تفيك حقك

فأنا ياأمي صغير أمام كلماتي , أحاول أن اكتب لكن سماء قلبي تقول لي هذه الكلمات لا تفيها حقها ,

اليوم أقف والصمت يغلفني فقد اعتدت أن اخطط سطوري وأتمرد على قلمي لكنني الآن أجد أن قلبي يتمرد ويردد عبارة واحدة ,هذه الكلمات صغيرة بحقها ,

وهاأنذا أعود وأقدم صلواتي لقلمي أن يبوح مآبي قلبي ولا يصمت .....

وقفت مع نفسي لحظات أحاول أن أعيد كل أيامي التي كنت اقضيها وأنتِ معي , ويالها من لحظات وأيام وعمر بإكملة لايساوية عمر آخر ,

تمنيت لو أن الأيام تعود لاستيقظ على صوتك , وأتناول القهوة العربية من بين يديك , واجلس مطمئن البال واشعر بأنني املك الدنيا كلها وأنا معك , مازالت كلماتك تزورني كل صباح ,فتبعث بي الأمل من جديد

مازلت أتذكر كلماتك حينما استيقظ من نومي وارتدي ملابسي متجهه إلى مدرستي ,و تبدأ ترانيم الدعاء لي بالنجاح والتميز ,

وحينما كبرت كنتُ لك الطفل التي ماتزالين توقظيه من نومه بابتسامة تساوي كل الدنيا , ولم تغب عن بالي تلك الدموع التي رايتها يوم حصولي على الثانوية العامة ,

وأول يوم دخولي إلى الجامعة , وكأن تلك الدموع تقول لي لقد كبرت وتحقق حلمك.

وها أنذا ياأمي وقد ابتعدت عنك وتمضي أيام ولا أراك لكنك تعيشين في قلبي لاتفارقني صورتك ,ابتسامتك تجعلني أرى العالم كبير بحجم قلبك , تمر الأيام ياأمي ولا احسبها من عمري يالا وجع الغربة ,

كم أنت قاسية أيتها الأيام فاانا أعيش وأمي في وطن واحد وتبعدنا المسافات , ولكن رغم تلك المسافات نلتقي بقلوبنا .

اليوم أقف تعظيماً وإجلالاً أمامك أقدم لك حبي وقلبي وعمراً بإكملة ,عمراً كنت أنت سيدته ,

ادري بان كلماتي عاجزة فقد أصابها عقم التعبير وكل أقلام العالم لاتستطيع أن تكتب شعور فتي ينادي أمه ويرسل شوقه , فا إلى كل الأمهات أرسل كل عبارات الحب مسطرة بحروف من ذهب لعلها تصل

إلى أمهاتنا . فكل عام وأنت غاليتي وكل عام وابتسامتك لاتفارقني ياسيدة النساء وكل النساء يامعشوقة كلماتي .ورمز وجودي وسر حياتي يا أمي

علمتني أمي معنى الحياة قبل أن تعلمني الحياة أن لها معنى،علمتني أن أمضي في الطريق دون أن أفكر بنتيجة الفشل التي قد تواجهني،

وأن نهاية ذلك الطريق الذي سرت فيه بإصرار وتحد نهاية جميلة لانشعر بها إلا عندما نرى نتائجها.

علمتني أمي ما لم يعلمني أي مصدر آخر، علمتني التضحية والوفاء علمتني.. أن أكون أنا لا غيري، وأن أعتز بما أملك. علمتني أن أصنع جناحين للأمل حين أفقد جناحاتي،

وأن لا أنكسر حينما تعصف بي الدنيا بآلامها، علمتني أن خلف كل ظلام بصيص ضوء قد لا أراه إلا عندما أتسلح بالتفاؤل والأمل،

وأن أبعد كل البعد عن التشاؤم وأن أرى الجانب الممتلئ من الكوب بالنظر للأمور التي تبعث التفاؤل للنفس.

علمتني أمي ألا أقارن نفسي بأحد لأنني أنا ولست هو، علمتني أن أعيش كما أريد لا كما يريد الاخرون.

زرعت في معنى التميز والإبداع إلا أنها أرتني أن ذلك التميز قد يتخلله فشل لحظي قد ينتهي بتخطي تلك العواقب.

علمتني أن أنشغل بمنافسة نفسي بنفسي لأنني إذا انشغلت بغيري إما أن يهزمني أو أهزمه، فإذا هزمني سأحبط وإذا هزمته سأتوقف عن

الإبداع.. علمتني أن التعب مع وجود هدف سام راحة، وأن الراحة بدون هدف تعب، لم تعلمني امي ذلك فحسب بل علمتني أن أعيش نقي القلب بنية طاهرة سليمة لأن النيات النظيفة تجلب الخير والسعادة.

علمتني أن أحمد الله على أي ألم يعصف بي لأنني قد أكون أفضل من غيري.. علمتني ألا أحزن على شئ لا أستطيع إتقانه وأن كلٌ يعمل بمقدار ماينـاسب قدراته ورؤيته،

فضربت لي مثلا رائعاً بأن العصفور يطير ولكننا لا نستطيع إجبار السمكة على الطيران، فكل منهما يعمل بمقدار تكوينه وماينـاسبه.

علمتني أن لا أرسم أحلاما بل أرسم أهدافا وامنيات لأن الأحلام ستظل أحلاماً مهما بلغت حدود السماء، ومنذ ذلك اليوم ألغيت مصطلح حلم من قاموسي واستبدلته بهدف وأمنية..

علمتنى أمى دروسا فى معانى الأمومة دون أن تقرأها على أو تكتبها لى، منحتنى دروسها لى لأنها تظل فى قلبى أعظم أم.. أطال الله لى فى عمرها.

علمتنى أن لقب أم الذى يكتب لكل امرأة فى شهادة ميلاد طفلها لا يكفى وحده لوصفها بأنها فعلا "أم"، لكن الأمر يحتاج إلى روح الأمومة، التى ليس بالضرورة تسكن كل أم.

يحتاج إرادة حقيقية للأمومة، وجهدا يبذل بصدق وإخلاص وتطبيق لمعانى ومفردات الأمومة حتى تصبح أمًا عن جدارة.

علمتنى أمى أن الأمومة هى المثل والأخلاق الجميلة والأصالة والتضحية والصبر، فإذا اجتمعت فى أم جعلتها أم حقيقية وإذا غابت جعلتها أم على الورق فقط!.

علمتنى أمى أن الأمومة حب بلا حدود، وعطاء بلا نهاية، وتضحية بلا مقابل، هى التفانى مهما كانت الظروف، والاحتواء والحماية بلا خوف.

علمتنى أمى أن مشاعر الأمومة ترتقى بكل إمرأة جديرة بلقب "أم" فتجعل منها قلبا كبيرًا رحيما،

وعقلاً واعيا، فاهم لكل تصرف وكلمة لكى تصبح الأم خير قدوة ونموذج يراه أولادها ويثقون به.

علمتني أمى أن الأم الطيبة تصنع أبناء أقوياء، الأم الصادقة تربى أبناء أوفياء، الأم الحنون تجعل الأبناء لهم قلوب صافية ونفوس سوية.

علمتنى أمى أن كلمة "أمى" لكى تنطق على لسان الأبناء بحب تحتاج إلى احتواء وصبر ووعى، وأن حب الأبناء لأمهم لكى يكتمل يحتاج إلى السعى الكبير من الأم حتى تصبح لأولادها الأم التى يفتخرون أنهم تربيتها ويحملون ملامحها وقلبها.

علمتنى أمى أن كما هناك ابن عاق لأنه مُقصر فى حقوقها هناك أم متهمة بأنها مُقصرة تجاه أولادها، الاثنين نراهما كثيرا حولنا فى الحياة.

علمتنى أمى أن الأمومة رزق يمنحه الله فقط لمن يرى فى قلبها نور، وحب، وقوة، لتحمل المسئولية والمهمة ويمنعه عن الأم التى لا ترى سوى نفسها فى المرايا طول الوقت!.

علمتنى أمى أن الأم مثل النبى نوح.. تصبر وتبنى وتعمل وتدعو وتحافظ على أولادها فى السفينة من كل خطر ومن كل طوفان طوال العمر.

خيمة بيضاء

اسدل الليل ستاره فغفت الأعين و ساد الصمت أرجاء المكان , ذاك الذي لم يقطعه سوي صفير الريح الذي أعرب عن ليلة شتاء قاسية البرودة . اما هي فجلست بجوار شقيقتها النائمة تتأمل وجهها الملائكي ,

و بعينين دامعتين نقلت بصرها نحو السماء , ترقب القمر وسط الغيوم

وما إن إندثر معلنا إستسلامه حتي ادركت أنها بداية النهاية .

جثت علي الأرض متكورة علي نفسها , تمنت لو انها تستطيع الإختباء خلف أحدهم .

راح قلبها ينبض بقوة و تلاحقت أنفاسها، فها هي وطأة أقدام زائرهن الليلي تدنو من مضجعهن أكثر فأكثر .

و وسط ليل حالك السواد بدا امامها حاملا مصباحا في يده و بصوت جهوري راح يوقظهن ساكبا الماء البارد فوق أجسادهن اللاتي لا يسترهن سوي أثوابا بالية مهترئة لا تستر عورة و لا تبعث دفئاً .

و ما إن إمتدت يده نحو إحداهن حتي راحت تصرخ مستنجدةً بوالدتها التي قامت بدورها بالتوسل اليه ليرحم صغيرتها و لكنه أبي , فقامت السيدة بدفعه بعيدا عن ابنتها الأمر الذي أثار حنقه فراح يهشم رأسيهما بسلاحه فسقطتا غارقتين في بحر من الدماء.

تعالت صرخات النساء و الفتايات من حولها ، تمنت "حياة" لو أن ذاك المصباح فى يده يسقط فيتهشم فتغيب و أختها عن ناظريه . و أخيرا تنفست الصعداء ، فقد انصرف " الغول"هكذا أسمونه

ساحبا خلفه فريسته الجديدة و التي لم تستطع "حياة" تمييزها فالمكان

مكتظ بالنساء و الفتايات البائسات لحدٍ حال دون رؤيتها لأختها وسطهن .

هدأ الجميع فراحت تبحث عن أختها و لكنها لم تجدها , تجمدت الدماء

في عروقها و ما هي إلا لحظات حتي دخلت أختها بالكاد تجر قدميها و قد خضبت الدماء ثوبها الممزق .

أقبلت "حياة" على أختها التى هوت بين ذراعيها ترتجف و قد ارتفعت

حرارتها على نحو جعلها تتمتم ببعض الكلمات التى لم تستطع تمييزها و

لكنها أبدا لم تخطئ فى تفسير تلك الرائحة التى تحوم حولها ....إنها " رائحة الموت".

حينها أدركت " حياة" أن هذا الجسر بينها و بين الحياة قد أوشك علي الإنهيار.

أشرقت شمس يوم جديد فى تلك البلدة التي تنعم بالديمقراطية و العدالة المزعومتين,

أمّا تلك الخيام المتراصة علي حدودها فلم تشرق شمسها بعد . فأولئك لا يعرفون سوي ظلمة الليل

و وحشته و صوت السياط و صرخات النساء و رائحة دمائهن.

و ها هو الليل قد أقبل و خطوات أحدهم تقترب من جديد و لكنه في تلك المرة لن يتكبد عناء أيقاظهن .

فهي تنتظره منذ ساعات . ذهبت معه حيث خيمته وسرعان ما انتهي كل شئ , فقدعلا دويّ الرصاص ليهز أرجاء المخيم

, أسرع الحراس الي خيمة صديقهم فوجدوه غارقا في دماءه وما إن رأتهم حتي أَذِنَتْ لرصاصتها الأخيرة بالخروج لتستقر في صدرها .

علت ابتسامة النصر وجهها و انطلقت معها روحها مستقلة قاطرة الذكريات لتكون محطتها الأولي ذاك المكان الأسوء علي الإطلاق و الذي تجرعت فيه شتي الوان العذاب

, فكم تمنت لو إستطاعت إضرام النيران به و تخليص هؤلاء النسوة من الم ينتظرهن كل يوم .

امّا محطتها الأخيرة فهي تلك البلدة الخضراء التي شهدت مولدها و أجمل أيام حياتها قبل أن تتحول الي أطلال يكسوها الرماد.

توقفت قاطرتها فترجلت ماضية بين أطلال بلدتها الخاوية علي عروشها ترنم ترنيمتها الأخيرة....."غداً سأعود".

كتلة حجر

قرأت مرة قولا منسوبًا الي نحات مشهور، مؤداه انه كان يفرح فرحًا عظيمًا عندما يصادف كتلة كبيرة من الحجر من النوع الذي يستخدمه في صنع تماثيله، إذ كان بمجرد ان يراها يتصور التمثال الذي يمكن ان يستخرجه منها،

كان يتصور كتلة الحجر وكأنها تحتوي في احشائها علي هذا هذا التمثال الكامن في مخيلته،

وان كل المطلوب منه هو ان يقطع بمعولة قطعة صغيرة من الحجر بعد اخري من هذه الكتلة الكبيرة،

ويلقي بها جانبًا، لكي يخرج هذا التمثال الرائع الكامن في جوفها، لو كان هذا التصور يعبر عن الحقيقة لكان معناه ان النحات لا يصنع شيئاً في الحقيقة،

بل هو فقط يستبعد بعض الاشياء، لا يضيف شئ الي الاشياء الموجوده بالفعل، بل يستغني عن غير الضروري منها وستبقي فقط ما يستحق البقاء.

تذكرت هذه المقولة مرة من المرات التي كنت اسأل نفسي بها ما سبب وجودي؟ وسألت نفسي عما اذا كانت حالة هذا النحات كحالتنا جميعًا.

إن حياة كل منا تشبه قطعة الحجر في هذا التصور. لا يحتاج كل منا التبرير عن مواقفه،

إذ ان تمثالاً جميلاً يكمن في حياة كل منا والمطلوب فقط هو الكشف عنه،

لا تحتاج الي ان تكون تكون شخصًا عظيمًا او سياسيًا خطير، فكل منا

شخص متميز، بل ومتميز جدًا ولديه في مسيرة حياته ما يستحق ان يروي،

التمثال الجميل الكامن داخل كل قطعة من الحجر، حتي لو بدت قطعة

الحجر عادية، المطلوب فقط استخراج التمثال من مكمنه. هذا ما حاولت فعلة ان استغني عما يغطي التمثال عما يغطي ملامحة ويخفي مغزاه،

ان اكشف عن هذه الملامح واستخلص مغزاها.

ولن يستطيع ان يحكم حكمًا صحيحاً علي مدي نجاحي او فشلي إلا

القارئ، لابد انني تركت بعض التفاصيل والاحداث التافهة دون ان اضربها بمعولي، ربما لمجرد انها تتعلق بشخص عزيز علي،

ليس هناك مبرر لاعتباره عزيزاً ايضاً او مهم لدي القارئ، او لان

الحادث ترك اثراً كبيراً في نفسي دون سبب معقول فظننت ان له من الاهمية في ذاته،

ما ليس له في الحقيقة، فإذا بي اثقل علي القارئ بذكر تفاصيله وكان

الاجدر بي ان اهمله كما اسقطت غيره. وما اكثر ما حدث خلال حياتي ان شرعت في راوية قصة حدثت لي، او في الحديث عن شخص كنت اظنه مهمٌ،

ثم تبين لي من وجه من يستمع الي اني اخطأت التقدير، وان القصة

التي كنت اظنها جديرة بأن تروي، ليست جديرة علي الاطلاق، وان

الشخص الذي كنت اظنه مهمٌ ليس مهمٌ إلا في نظري.

ارجوا الا تحتوي هذه الصفحات علي الكثير من ذلك، ولكنني من ناحية اخري لابد اني اخطأت بسبب قلة حظي من المهارة او الموهبة، فضربت بمعولي ضربة اقوي من اللازم فأطات بلسان قارئ بعبارة اخري. لابد وانني قد اهملت بعض الاحداث المهمة او بعض الاشخاص الذين كان يجدر بي ان اذكرهم، مدفوعاً بخطأ في التقييم عليهم،

علي اية حال فهذا في حصيلة جهدي.

قُلت لنفسي مرة "اليست حياتي عادية جداً مثل آلاف وملايين غيرها" لستُ الا الابن الاكبر في اسرة كبيره الحجم ومتوسطة الحال.

قرأت مرة جملة جميلة هي "مشكلة القصة الخيالية انها تنطوي علي مغزي بأكثر مما ينبغي بينما ما يحدث في الحقيقة لا يبدو وكأن له مغزي علي الاطلاق.اذا كان هذا صحيحا،

فكيف لي ان اجعل ما ارويه مما حدث في حياتي ومن قابلت وعرفت من الناس، وما جري بينهم من علاقاتٍ ذا مغزي علي الاطلاق.

كيف يستطيع اي شخص منا ان يستخلص من حياته اي معني اذا كانت الحياة الواقعية بالفعل خالية من المعني، من الممكن بالطبع ان نستخلص معني معينا من هذه الحادثة او تلك.

صبي المهمات

عندما بلغ مانديلا السادسة عشر من عمره، سنة 1934، ذهب مع خمسةوعشرين صبياً من قبيلة تمبو بقيادة جستيس،

ابن الوصي، إلى وادِ ناءِ على ضفاف نهر باشي،

الموقع التقليدي لختان ملوك المستقبل من التمبو. ولا

يمكن لأي من الكزوسا الريفيين أن يتبوأ موقع القيادة دون هذه الطقوس .

ويتذكر مانديلا بحيوية الاحتفال الذي أعلن بلوغ الرجولة : الأيام التي مضت قبل الاحتفال مع باقي الصبية في «المسكن المنعزل»؛

كانوا يومها يغنون ويرقصون مع نسوة من تلك المنطقة في الليلة التي سبقت الاحتفال؛

كانوا يستحمون في النهر عند الفجر؛ ويعرضون في دثرهم أمام الشيوخ والوصي ذاته ،

الذي كان يراقبهم ليرى أنهم يتصرفون بشجاعة .

طلع عليهم الخاتن العجوز ومعه رمحه الحاد. وكان الواحد من الصبية

إذا حان دوره في الختان صاح رفاقه جميعاً «أنا رجل»!) كان مانديلا متوتراً وقلقاً.

إنه يذكر اللحظة التي ختن فيها ويصفها؛ كأن رصاصاً مصهوراً كان

ينساب في عروقه. وللحظات نسي كلماته، بينما كان يضغط برأسه على العشب،

قبل أن يصيح هو أيضاً: «أنا رجل»! لكنه كان يعي أنه لم يكن شجاعاً بطبيعته :

«لم أكن صريحاً وقوياً مثلما كان بقية الصبية»

وعندما انفض الجمع وانقضى الاحتفال، بعد أن دفنوا ختانهم، طلوا

وجوههم بمادة (مغرة) بيضاء ثم غسلوها في النهر، كان مانديلا فخوراً بحاله الجديد كرجل..

وقد اتخذ اسماً جديداً،"داليبونغا" اي مؤسس المجلس، ويستطيع ان يمشي شامخاً ويواجه تحديات الحياة.

ما زال يشعر في قرارة ذاته انه جزء من قبيلة فخورة.

وقد صدمتة كلمات الزعيم مليغكيلي الي صبية القبيلة، انهم حقيقة لن يكونوا رجال لانهم شعب مهزوم مسترق في وطنه.

ادرك مانديلا بعد عشر سنين ان الزعيم كان رائداً لسياسيين شجعان مثل الفرد كزوما ويوسف داوود وجيميس فليبس ومايكل هارمل، وفي خلال ذلك،

اخذ مانديلا عُجب عظيم برجولته التي اقترنت بالختان وبما تنطوي عليه من شموخ وسمو.

ففي الجامعة صُدم بعلمه ان احد زملائه لم يكن قد خُتن بعد.

لكنه بعد ان انغمس في السياسة فيما بعد، قال ذات مره جوهانسبورغ "عندما بدأت اخرج من طوق التحيز الذي عشته في صباي قَبلتُ بالمبدأ القائل ان الناس جميعاً سواسية".

كان علي مانديلا ان يقدم علي نقلة اجتماعية جذرية في غمرة النظام المدرسي التبشيري الصارم،

كان على مانديلا أن يقدم على نقلة اجتماعية جذرية في غمرة النظام

المدرسي التبشيري الصارم. لقد كان الوصي عازماً على أن يقدم له الثقافة اللائقة،

كمرشح لأن يكون المستشار لساباتا، ملك المستقبل. لذلك فقد أرسله

إلى المؤسسة الميثودية الكبرئ في كلازثّبري، عبر نهر باشي، حيث تَعْلَم هو وابنه جستيس، وقد يعلّم ساباتا.

وإكلاركبري رئين خاص عند عائلة تمبو الملكية:

فقد أسّست سنة 1825، في عهد الملك نغوينغكوكا جد مانديلا

الأكبر، الذي قابل رائد الميثوديين وليام شو ووعده أن يقدم له أرضاً ليقيم علي بعثته.

" وقد أنشأ البعثة الكاهن ريتشار هاديّ، على بعد أميال من قصر الملك

الكبير، وقد سميت باسم عالم لاهوت بريطاني معروف، هو الدكتور آدم

كلارك.

لقد كان الميثوديون أكثر المبشرين مغامرة وأعظمهم نفوذاً، حيث تغلغلوا

خلال الكاب الشرقي في ذات الوقت الذي دخله الجيش البريطاني تارة باتفاق

مع الجيش تارة أخرى بدون اتفاق. أما غالبية المواطنين الكزوسا فإنهم يعتبرون بعثات التبشير عملاء للحكومة البريطانية، التي استعملتهم لِدَّر الخلاف بين الزعماء المتصارعين ولتجريدهم من سلاحهم: فقد كتب الكاتب

التروتسكي نوزيغو ماجيكي سنة 1952 أن الإرسالية الويزلية كانت دائماً على أتم الاستعداد للتعاون مع الحكومة،

وكانوا قادرين على محاصرة الملك العظيم هنتسا، بتأليب بقية زعماء القبائل عليه. لكن معلّمو البعثات التبشيرية كانوا يعارضون إدارة البيض، وقد لعبوا دوراً محايداً في تطوير شعب الكزوسا.

فقد سجلت مدارس البعثات البعثات التبشيرية في سنة 1935 في جميع أنحاء جنوب إفريقي

342181 تلميذا، وكما يقول المؤرخ لبونارد تومبسون: «لقد دخلوا في كل مجموعة إفريقية نائية، "

قد يحتفظ مانديلا باحترام لتعاليم البعثات التبشيرية،

بينما ينتقد نهجها وصلاتها بالإمبريالية.

لقد مارست بريطانيا نفوذاً هائلاً على جيلنا، علي اقل تقدير، لأن البريطانيون المتحرّرين وإرساليات التبشير هم الذين باشروا الثقافة

في هذا البلده.."" وفي كلمة ألقاها في جامعة أكسفورد بعد مضي ستين سنة على أيام دراسته يوضح قائلاً: ولم تُبُد لنا حكومة بلادنا حتى وقت قريب جداً،

اهتمام مهما كان في تعليم السود. لقد أنشأت المؤسساتُ الدينية المدارسَ،

وجهزتها، ووظفت المعلمين ودفعت لهم أجورهم؛ لذلك فإن الدين يجري في دمنا،

ولولا المؤسسات التبشيرية لما كان روييرت موغايي ولا سيرتسي

خاما، ولا أوليفر تمبو."" وفي السجن سيناقش التروتسكيين الذين الذين

يستشهدون بهجمات الماجيكي على على البعثات التبشرية،

ويرحب بالكهنة الذين حملوا التشجيع والأخبار من الخارج."" وسيكتب لبعض أساتذته في البعثة القديمة،

ليستعيد الذكريات وليشكرهم. وفي السجن أصبح أكثر وعياً بالنفوذ

السياسي لكل من زعماء القبائل والمبشرين فكتب : «كنت دائماً أعتقد أن

من الخطورة بمكان الاستخفاف بنفوذ كلّ منهما على الناس ولهذا السبب كنت دائماً أحثُ على الحذر في التعامل معهما»."

عند قبول مانديلا في الجامعة سنة 1934 كانت كلاركبوري قد أصبحت

أكبر مركز تعليمي في تيمبولاند، وتفتخر بعراقتها في التدريس، ومعظم

أساتذتها من المبشرين البريطانيين. وتوسعت، فغدت مجموعة مهيبة من الأبنية الحجرية الراسخة،

تضم كلية لإعداد المعلمين، ومدرسة ثانوية، وأماكن تدريب على دورات عملية، وفيها سَكَن للصبيان وآخر للبنات، وباحات

للرياضة ولعب التنس ، كانت مستوطنة متكاملة تحتل أحد السفوح المنعزلة في منطقة إنغكويو، ولها جاليتها الخاصة الناشطة.

وأصبحت إنجازاتها السابق الأهمية إثر إدخال تعليم البانتو سنة 1935، عندما خسرت أموالها وأصبحت يباباً،

ليس فيها سوى مدرسة صغيرة وكنيسة ميثودية تنبي عن استمرارها.

اليوم صورة مأساوية لأبنية متداعية، وسقوف منهارة وقاعات للدراسة متآكلة،

أحرقها الطلاب المتظاهرون ضد الحكومة الترانسكية. ومازال هناك

بعض ما يُذكّر بمجدها الغابر، ويتضمن لوحة تذكارية نقش عليها اسم مدرسة دالبنديبو التبشيرية بنيت سنة 1929،

وقد أعيد بناء بعض المباني، لتكون مدرسة محدثة، ويقول مدير المدرسة إنها ستقوم بتدريب الكزوسين على إحداث فرص عمل، بدل البحث عن تلك الفرص،

وإن مانديلا يحث السكان المحليين على أن يدركوا أن الجاليات الصغيرة تستطيع أن تنجب قادة كبار.

ومازال مانديلا يزور كلاركبوري ويتحدث ويكتب عنها بحرارة، وقد اختارها لتكون الموقع الذي يطلق منه نسخة جديدة من سيرته الذاتية.

كانت كلاركبوري سنة 1934 في قمة إنجازها تقريباً.

يديرها تربوي رائع هو الأب سيسيل هاريس، الذي كان وثيق الصلة بالجماعات الكزوسية

المحلية وزعمائها، شبَّة الوصيّ مانديلا كي يعامل هاريس بما يليق به من

الاحترام لأنه اتمبووي القلب، وصافحه مانديلا باحترام، كانت أول يد بيضاء يصافحها.

وأدار هاريس كلاركبوري بقبضة حديدية، كان أشبه بقائد عسكري منه بمدير مدرسة. """" كانت له طبيعة أرستقراطية،

حتي يجفُ العمر

انا ذلك الشخص المعقد

المقيد بالبادية..

التائه في صحراء ذاتي

دون عناء البحث عن ظل.

انتظركِ كغيمة

متي تمطرين؟

احتاج لقائك

دون إعداد مسبق او ترتيبات تهدئ روع شوقي اليكِ.

كمفاجأة.

كلحظة مطر في فصل الصيف

تسقطين علي ظمأ صدري.

فتتلاشين بي،

احتاج بقائك داخلي

لاعانقك دون فقد.

افتقد ظلك

مازالت الشمس تحطيني

من كل اتجاه

تجعلني عارياً

امام اليقين المعلق في شجرة امنياتك،

اتعلق في غصنك اللين ببطء

حتي اشعر بأمتداد جذورك

في اقصي صدري

كما لو كنتِ الثمرة

اخاف غيابك وكأنه الفأس الذي خلق من ذات جذعك

تشعرين بالضعف.

عاجزُ عن احتضانك.

يطرق الحزن باب قلبك

يحجب الضوء عن نافذة حاجبيك

ولأني احبك.

لم اتركِ وحدك

انا الامان الذي يكبل اوجاعك

بوثاق فرح ولجام املٍ بي

اخافني معكِ

اخافُ التضائل بين يديك الصغيرتين

الي حدٍ لا يري

ان أُخيب ظنك بي رغماً عني.

في لحظة ضعف مني

ان اعانقك في لحظة خوف منكِ

فلا اكفُ عن الارتجافِ

ان اصقل المتبقي مني لاجلك

فأتلاشي

ثم ماذا افعل اذا ذارني الموت فجأة

ولم افي بوعودي لكِ

واموت ولم اوفيكي حقك

وارضي القاحلة لا تكفي للحياة

وسمائي الصافية دون غيمة تروي جفافكِ

ثم كيف لهذا القلب الذي بحجم يدكِ الصغيرة

ان يجعلك بمثابة العالم اجمع

بالنسبة اليه.؟

اشتاق اليكِ بالرغم من انكِ هنا.

بيني وبيني

كلهفة المراهقين في اول حب

كشغف العناق الاول

والحاجة للعناق الاخير

كعناقي لكِ دائماً

دون زراعين

او السؤال عنك خلسة

دون علمك بذلك

كاهتمامي الذي اعظمه

وتظاهري بخلوي منه.

وانت معي

لسنا بحاجة لأكثر من مقعد

وكوب قهوة واحد

واكثر من شهر ديسمبر

اريدكِ وحدك

ولانه من السئ احتلال قلب امرأة

دون تاريخ

احاول الحفاظ عليكِ رغماً عن حماقتي تجاهك

الا اخسرك... الا اكسر زجاج مرآتك

الا انهض باكراً واجدني مبعثراً كالاوراق في مكتبي

ولا ترتبين فوضاي

انتظرك حتي يجف العمر.

لمرة واحدة.

دعينا من السخافة ومن قيود الثقافة

ولننفض الغموض عن حروفنا

ونصعد فوق القوانين وعادات القبيلة

واطلب منك الجلوس بجانبي

وبدون أن انظر اليك امسك يديك

لماذا لا انظر إلى عينيك؟ لا تسأليني

فجمال عينيك يا سيدتي يغريني

سيقتل عقلي ويحيي حنيني

لذا لست مضطرة أن تسأليني

سأنتظر منك سقوطا جميلا

سأنتظر أن تضعي راسك على كتفي

سيكون الشعور بالراحة شعورا لا يكفي

ونرمي هموما من فوق اكتافنا

لا حزن و لاوجع و لا شوق

ونفعل كل ما نريد ولو لمرة واحدة.

يا صدفتي الدائمة

ياروح الأشياء الساكنة بي

كل المشاعر تؤدي اليك،

لم نتفق على النسيان عندما نفترق،

رغم كل هذه الشهور والمسافات كنتِ هنا،حيث أنا

ولأنه لا مكان يتسع لنا سوى الذكريات تجمعنا

لأول مرة سأكتب لكِ

ليكون فى بريدك خمس وعشرون رسالة

بدأتها بالشوق لك وهل للشوق نهاية ؟

شتاتِ ما تبقي مني

امتطي حزني الاعمي وحيداً

في الليلة الظلماء، فيرعبني صهيل الفقد

امضي الي حتفي دون مرساة

فيسحق الحزن احلامي الصغيرة

تحت حوافره

تومض نجمة الامل

في سماء عتمتي

لتضئ لي الطريق نحوي

فافقد بصر الذاتِ

اشعرُ بالبرد

ومدفأة قلبي تعجز عن الاشتعال

يعانق كبريائي غيمة الصمت

فأمطر كلماتٍ ملعثمة

تطوق اسوار الوجع ذاكرتي

حتي تكسر يدي الذكرايات

ثم كيف لي مقامة ما يحدث؟

ودائرة اليأس تضيق تدريجياً

حتي حطمت الامل بي

حتي اشعر بالغربة نحوي

وكأنني وطن مغتصب

كفلسطين

افر هارباً من احضان الماضي

فأرتطم بسور الواقع

احاول النهوض

اقف مجدداً مقاوماً انهياري،

اتماسك

اجمع شتات ما تبقي مني

واثقاً وصولي مرحلة النضج يوماً،

بعد ان اتبلد

لستُ مهتماً لهذا الغرق

ولم اكلف نفسي عناء البحث

عن جسر للعبور لي

فالحزن لا يأبه للصدر المحطم

ابدو مكتظاً بالوجع

احاول الهرب

فيطرق اليأس نافذتي

كأنه قاتل مأجور

استيقظ مبكراً لأهي نفسي لكذبة بيضاء

فلا تشرق الشمس

تتثاءب احلامي صباحاً

ولا تنهض من فوق السرير

لأن ساق الامنيات مبتوره

تعبرني الاشياء الجميلة

ولا استطيع ان استرق منها شئ

يربكني ضجيج العالم

فأكتب ما اشعر به

فتقرأه سلة قمامتي

ولأني اتحمل عبء شعوري المفرط

نحو الاشياء حولي،

ادخرُ ذاتي

كوني مثقلُ بالاخرين،

اطيل النظر بالاشياء،

وانصت لها

حتي تتضح الصوره

اطيل الوقوف متمنياً ان اسقط اخر سقوط لي

فأجدني شامخاً

ولأني اخلو مني الان

فأنا لا اجيد ترتيب الفوضي

خلفها الاخرون بي

ولأن آرائي محددة مسبقاً

لم ترهقني المغفرة بعد

لأنني راضٍ عن نقصي

دون ان يخبرني به احد

كيف لي ادعاء ما ليس بي

وانا عارٍ امامك من الاقنعة

ولا املك الا وجهي وهذا صوتي الصامت

انا هناك

حيث الاحلام في حياة مؤجلة

لم تأت بعد

ان اغلقت بابي

نوافذي مفتوحة

وزجاجي مهشم دون حماية.

اترك لي مساحة طاهرة

لتراني بصورة اكثر صدقاً

من كلام الاخرين

ما زلت هناك

اشرع ابوابي

للقادمين الي والراحلين عني بالقدر نفسه

ابحث عن اجابة لسؤال مبهم لا تهمني معرفته

اتخيل مكاناً مجهولا

واجلس منعزلاً وحدي

تزتجعني ذاكرتي التي تحتفظ بأكثر التفاصيل دقة

وكأنها شئ يحدث الان

ما زلت هناك وحدي

طيباً رغم سوء الاخرين

لست كما ابدو لك

فما ابتسامتي الا رداء كي لا اكون

عارياً بحزني امام

شفقة احدهم

يرحلُ من احب

ويبقي طيفه حولي لا يتلاشي

وكأنه هنا

اكتب حزني واتعثر بالاحرف

ابحث عني في ولا اجدني

اتأمل البحر حتي اشعر بالظمأ

والصحراء حتي تبللني غيماً

تستفزني الافكار الحادة

ولا اتجرأ علي كتابتها

يمتلئ رأسي غيوماً

التزم الصمت

حداداً علي ما فقدته مني

وخوفاً من التلاشي بعدها

لقد كبرتً خلال هذا العام المنصرم

اكثر من اللازم اصبح قلبي كهلاً

رغم المحاوطين بي وكأنهم يتجاهلونني

اولئك الذين قضوا عمرهم بالقرب مني

ولم يكلفو انفسهم عناء معرفتي بشكل دقيق

لم يرتبوا فوضاي

لم يقرأو حتي كلماتي فهكذا انا

منذ البدء

اخاف الاعتياد اكثر من الحب

انا ايضًا إنسان..!

عزيزي المواطن،

تحية طيبة وبعد،

هذه رسالتي اليك، علي ظهر ورق كرتون ملقي بالقمامة، اكتبها بقلم كحل يبدو انه كان لسيدة جميلة، لاحدثك قليلاً، بما اننا نتقابل كل يوم وجهاً لوجه، ولا نتحدث علي الاطلاق، فكتبتُ اليك هذه لعلك تجد في بعض فراغك مساحتة لتقرأها بدقيقة واحدة

اللون البرتقالي، الشبح الذي يسير بالشارع كأنه لا يُري، يتخلل المارة، ويعبر من بين السيارات، ويصعد فوق الكوبري، وينزل تحت الجسر، وفي يده مقشته، ينظف كل مكان، ويمسح ما بين السطور، ويرتب الاشياء فيضع النقاط علي الحروف، ولو كان في ساعات دوامه نصف ساعة فائضة، ممتلئة بالفراغ، لنقلوه برافعة الي السماء لينظف السحاب

ويقش الغلاف الجوي، ويسد ثقب الاوزون لشكوكٍ تقول انه يصنع تياراً في المجرة ويأتي من خلاله الغبار.

انا ذلك الرجل، الذي تظنه مخلوقاً اخر، انزلة الله من رحم ام بمقشه

وحصن رئتيه من ذرات التراب والروائح القذرة.

وحصن يده من قطع الزجاج المكسور وصفائح المعلبات وحصن قدميه من الوحل والطين وماء الصرف.

اهلا بك اعرفك بنفسي، واكشف لك عن سر خطير، قد يزعج حضرتك، وقد يثير بلبلة في اوساط الطبقات العليا ونخبة المثقفين، وقد تتخذ السلطات إجراءاتٍ عاجلة وتفتح تحقيقاً في الحال.

وقد تتحرك النيابة العامة بشكل عاجل، علي غير العاده، وتحيلني الي محكمة الجنايات، وقد تحكم الامور المستعجلة بسرعة غير طبيعية، ويكون الحكم بالاعدام، وتختلف الدوائر التنفيذية، هل يكون رمياً بالرصاص ام بحل المشنقة، فيتفقون اخيراً علي الطريقتين معاً، جماعة سيرمونني بالرصاص، في الوقت نفسه الذي ستدفع فيه جماعة اخري الطبلية من تحت قدمي، فأموت بالطريقتين، ويعلقون جثتي في مدخل القاهرة القديمة، ويثور الزبالون، ويرفعون صوري، فيقضون عليهم، ويمنعون تدوال الخبر، ويصير اسمي تهمة فلا يجرؤ إنسان علي الهمس به، ويحظر تسميته في السجل المدني لأي مولود جديد

ويقضون بمنع اي عامل نظافة، والكتابة، ومن يقرأ منهم سيكون عرضة للإعدام إن كتب رسالة يخبر فيها احد البشر العاديين بسر خطير يقول فيه "انا ايضاً انسان"

ولذا عزيزي، إقرأ هذا السر، واحرق الورقة فوراً، وارجو منك وكلي أمل الا اجدها وانا اعمل، باليوم التالي، في صندق القمامة

عشرين عاماً

قالها درويش : " يا أمي تجاوزت العشرين فدعي الهم و نامي

يا أماه .. ضميني بين ذراعيك فقد تعبت من رحلتي و غدا تبدأ الرحلة

الأصعب

اسمعيني عشرين نصيحة و أتبعيها

بنصيحه عند الوداع

قبليني ثم نامي بهدوء

لم أختر أن أكون هنا في هذه الدنيا

لم أختر بداية الحكاية و لا المدينة و لا أهلي

و فجاة لن أكون هنا

و لن أختار النهاية و لا المدينة أيضا

و ما بين الشمس الأولى و الأخيرة

سأكون ما اريد انا

سأختار اقماري وايامي وناسي

أنا هنا و هنا لا تتكرر .. هي مرة واحدة فقط

و بين نصب عيني نصحية نفسي لنفسي ،

و عش أينما و وقتما وكيفما شئت

هي حياتك أنت .. و عندما يسيرك (هُم) لن تلقى إلا الـ (هَم)

منذ النظرة الأولى للحياة .. أيقنت ان الطريق مليء بالتحديات

في تلك اللحظة .. بكينا مرارا .. و لم تسعمنا الدموع للعودة إلى حيث

اللا وجود

علي السرير الآخر .. طفل لم يقوا علي مواجهة الواقع .. فنام للأبد قبل

ان يصحو ا

سيعيش فرحا في الحياة الأخرى .. و لكنه لم يدر أنه أورث حزنا قد

يكون دائما لأهله

ذكيا كان .. نفض عباءة المشقة عن ظهره و البسها لغيره

ستمر الأيام .. و سيبقى هو في الجنة رغيدا .. و هم ستأتي اللحظة

التي لا يذكرونه فيها

و لو كان بينهم سيهدونه قليلا من أعبائهم

الآن ينادي من الأعلى : فليحمل كل منكم عبأه .. وقد خلق ليكون

وسعه و لن يزيد .

كبر طفل آخر و شاء أن يعيش .. تناسى الدموع الأولى ..

فحضن أمه و لمسة أبيه كفيلان لطرح أشد الآلام وجعا

بدأ تخطي العقبات حبوا .. كأنت مثل أمواج البحر الهادئة عل

الساحل

هكذا خدعته الحياة بقبلة .. و أجلت الصفعة إلى الغد

كان يحلم بالكثير من الخيالات .. لكنه كن مؤمنا بتحقيقها

بدأت الأيام بالتكشير عن أنيابها .. بدأت بالكشف على حقيقتها المؤلمة

أزالت قناع البساطة و الرغد .. وكشفت عن المدفون

ازداد عداد الأيام و انتقل إلى مرحلة البحث عن الأحلام

رسم بمخيلته الصغيرة الكثير من الشموس .. الأنهر .. الطبيعة الخلابة

اللون الأخضر كان بجوزته دائما

لا أعيبه .. فالحياة سترت عيوبها وكشفت محاسنها

فرآها متصنعة للجمال

ولأنه لم يكشف عن أسرارها بعد .. فقد صدقها

و في لحظة أصيبت الحياة بالقشعريرة

صديقنا الصغير رمى قلم الألوان الخشبي الأبيض جانبا

ثم تسأل : هل حقا علي أن الأبيض لا وجود له في؟

بعد قليل اطمأن قليلا .. عندما ترك مساحة فارغة في لوحته البيضاء

و قال : الغيم أبيض فلا داعى لألونه

ضحتك الحياه ضحكتها الخبيثة و ههمست :

لم تعلم يا صغيري أن الغيم سيصير أسود بعد شهرين

غابت الشمس و أطبق الظلام مصراعيه

ما حاضر في تلك الليلة إلا السواد !

أين القمر و رفيقاته ؟ هكذا تساءل

أنى يختفي الضياء هكذا ؟

وكيف اختبأ كل هذا الحزن خلف ابتسامة النهار ؟

نامت نسائم الربيع و اصفرت وريقات الشجر و اختفت كسوتها الخضراء

الغيم الاسود يثير الرعب في قلبه

أسود ؟! .اين سمعت هذه الكلمة قبل الآن ؟

لم تسعفه الذاكرة .. فحيرته

أغمض عينيه بقوة و فتحها ليصحو من هذا الكابوس

لم يتغير شيء و ما تزال الدنيا كما كانت

في لحظة تبدل الحال من سعادة إلى بؤس .. من أمل إلى يأس .. من

أبيض إلى أسود .. من حياة إلى موت !

بانت الدنيا عل حقيقتها .. وجهها المشؤوم ون التجاعيد المرعبة ..

عيونها اللئيمة .. ضحكتها الساخرة .. ملابسها الرثة

في الواقع لم تنعكس الصورة في رمشة عينه .. بل كان مغمضا و الآن

كشف الستار عن عينيه !

عليه أن يتكيف معها ليعيش .. و لكن ليس كما يشاء هو بل كما تشاء الدنيا ..

هي من تقرر .. هي السيدة المطاعة .. و هو عبد رضي بالهوان لينال الكسرة

يبحث عن الموت ليسترخ .. و نسي أنه ميت في الحياة

أقصى أحلامه أصبحت أن يعيش !

تخلى عنه القريب قبل البعيد .. و حيدا و أحزانه تسامره الدمعة تلو

الدمعة .. حتى يغفو من التعب

ثم ما يلبث أن يستيقظ علي صراخ مجهول و أحيانا يوئ إليه أصداء لنفسه

حفر نفقا في الظلمات و أشعل عود كبريت ليتدفأ به فأطفأه نسيم عابر!

توالت السنين و فصولها .. الشهور و أيامها .. تشابهت الساعات ..

فاليل شبيه النهار في العناء و النار شبيه الليل في الوحشة

و ما بين اللحظات الضائعة .. اختار أن يفكر قليلا .. فتلقى ضربة

اجتمعت فيها آلام الماضي جمعاء

م يعد يطيق اختار أكثر .. اختار مرة أخرى أن يفكر .. فكان الحال

كسابقه إ

صمم على التمرد .. فألم آخر لن يضر .. و لأول مرة قرر أن يشاء ..

بدأ رحلة البحث عن ذاته المفقودة .. عن ذاك الطفل الحالم بالخيالات

في طريقه نحو الماضي .. اتخذ مسلكا جديداً

أهمل تعاسة المحيط به و جعل من عينيه نور يضيء به دربه ليذيب

تلك الهموم المتراكمة

و في كل خطوة إلى الوراء .. اكتشف أنه كان أمام اختيارات كثيرة ضائعة

علم أيضا أن ماضيه كأن روتينا من القرارات المصطنعة من غيره او بعد مسيرة ساعات حسبها أعواما .. لم يجد مخبأه القديم

كان الليل يوشك أن ينتصف .. دقت الساعة معلنة عن يوم جديد

و علي غير عادته ألقى نظرة إلى تاريخ اليوم فأصابته رعشة غريبة !

أي صدفة تلك التي في مثل هذا اليوم قبل عشرين عاما .. كان قد أبصر الشمس لأول مرة

ذرف دموعا من نوع ..كان فرحا علي عكس الدموع السابقة

صوت من روحه يناديه :

كن طفلا و اختر حياتك من جديد

تجبر و لا ترض بالكسرة .. واصنع رغيفك بنفسك

كن سدا أمام تيار الدنيا لكيلا تجرفك في شلال الخضوع

كن قويا كالسنديان و لا تقبل أن تكون عود كبريت .. و إن جبرت

علي ان تكون هكذا فاحرق بنارك من يجابهك.

تمالك من اليوم الثواني الكافية لتحيا ساعات

لا تنتظر هدية السعادة من أحد .. كن أنت بائعها بلا مقابل

اختر حياتك و لا بأس إن أخطأت ألف مرة .. فأنت في هذه الحال

تعلمت ألف طريقة تبعدك عن الخطأ.

كن أنت.

ممنوع الوقوف قطعياً!

صامتٌ

مذ صار الحبر دمعتين

من زجاج

أطبق عليهما جفنيّ كل ليلة

وأغرس خدي

في غيمة مسننة

لها ملمس أحلامي

ورائحة شعرك

وأسميها وسادتي

صامت

لأنه لا لغة تتسع لصراخي

ولا مفردات تشبه وجعي

ولا أغنيات تشبه فنائي

في محبتك

ما معنى أن أقول

-مثلاً-

كم أحتاجك الآن ..

كيف أحتاجك الآن..

بمفردات لا تشعلك حنيناً

ما معنى أن أقول

كم أنا خاسر،

وضجر وحزين ووحيد

بلغة لا ترميك بين ذراعي

ما معنى كل ما كتبت

أو ما كتبه شعراء العالم

إن لم يفلح

في إنجاب نهاية سعيدة لكلينا.

حسناً

أنا أنكر تماماً

اشتياقي وضجري

ووحدتي

وخسارتي

وحاجتي الماسة لكِ

من مسافة قريبة

وأقف مجدداً على ناصية الأسفلت

أبتسم للسيارات التي تنتهك مساحتي الخاصة

وانا غير مباليٍ ابداً

وتدوس اطارات السيارات علي صدري

وأقول ببلادة وصمت:

"ممنوع الوقوف قطعياً"

حقنة مورفين

بدأت تجربتي مع ادمان المورفين بعد فترة قصيرة من التعرف على أصدقاء جدد في بداية الدراسة الجامعية،

حيث منذ بداية التعارف عليهم بعدت كل البعد عن أصدقائي الصالحين منذ

الصغر، وأعتدت على السهر والخروج المُتردد بكثرة في المناطق والكافيهات المشبوهة،

بالإضافة إلى تشجيعهم لي على الخروج من المحاضرات الدراسية من

أجل الخروج للهو والمرح، وكثيرًا ما كانوا يستلفون بعض من الأموال من وقت إلى آخر.
وفي ذات يوم غضب والدي مني وثار بعنف بسبب الخروج والسهر والتواجد مع هؤلاء الأشرار وسلوكي السيء في المنزل،

وعلى الرغم من ذلك خرجت مع هؤلاء في ذلك اليوم وكانت نفسيتي

سيئة للغاية وكنت أشعر بالصداع الشديد فعرض على أحدهم أخذ حقنه

من دواء لتسكين ألم الصداع فأخذتها دون الاستفسار عن اسم الدواء ولم يُخبرني أحدهم أنها حقنة المورفين المُخدرة،

وبالفعل شعرت براحة جسدية ونفسية والمزيد من الاسترخاء والسعادة والنشوة بعد اخذها ا،

وعاودت إلى المنزل في وقت متأخر من الليل ولم أعر أي اهتمام بغضب

والدي وتجاهلت كل شيء وكنت مُغيب تمامًا.
ومن هنا بدأت تجربتي مع المورفين وإدمانه، ففي اليوم التالي بعد انتهاء

تأثير جرعة المورفين وعادت إلى آلام الصداع، فطلبت من أحدهم نفس نوع الحقنة التي أعطاني إياها لتسكين الألم من قبل،

وبالفعل حقنت نفسي بها وعاد الشعور بالسعادة واختفاء أي ألم في جسدي، وتكرر هذا الأمر لعدة أيام حتى أصبحت مُدمن للمورفين.

وخلال فترة تجربتي مع المورفين بدأت حياتي تتحول بشكل كلى إلى

الأسوء وبدأت في اختراع الحجج والأكاذيب لأهلى رغبة في الخروج

والابتعاد عن المنزل وتركت الدراسة بشكل تام،

وذلك من أجل البقاء لفترات أكبر مع هؤلاء الأصدقاء، من أجل الحصول

على الحقن المُخدرة، حيث كانوا يطلبون مني الأموال الكثيرة مُقابل الحقن، حتى وصلت لدرجة اختلاس أموال والدي دون علمه،

وبالرغم من أن سعر المورفين في مصر رخيص ولا يستوجب شراءه بمبالغ باهظة،

أخفوا عني أن الحقن التي أتعاطاها هي حقن المورفين المُخدرة ليظلوا الطريق الوحيد لدي في الحصول على المُخدر،

لاستغلالي في حصولهم على الأموال ، ولكني تيقنت أنهم ألقوني في طريق الهلاك والدمار ألا وهو طريق الإدمان،

وكنت أضاعف تناول الجرعة في كل مرة للحصول على أعلى درجات

الاسترخاء والنشوة والسعادة والابتعاد عن كل ما يُعكر صفوي، تلبية لنداء المخ في طلب المزيد من المادة المُخدرة.

ومع مرور الوقت بدأت علامات وأعراض تجربتي مع المورفين وإدمانه تظهر عليه بشكل ملحوظ،

وكنت اتهرب من التعامل المُباشر مع أهلي وكنت أقضي الوقت مُنعزل

في الغرفة أو خارج المنزل، خوفًا من افتضاح أمري،

وفي ذات يوم شعرت بالتعب الجسدي الشديد لم استطيع تحمله،

وبدأت أضرار المورفين تؤثر علي بشكل كبير، والتي من بينها الأضرار التالية:

الاضرار التي تعرضت لها أثناء تجربتي مع المورفين

فقدان الوعي، والرغبة في النوم بشكل مُستمر.

مشاكل في خروج البول من الجسم.

اضطراب وصعوبة في عملية التنفس.

كثرة التعرض للأمراض والعدوى نتيجة لضعف الجهاز المناعي.

الهلوسة.

فقدان الانتباه وعدم التركيز.
العدوانية والعصبية، ومُحاولة إلحاق الأذى بنفسي ومن حولي.

التعب النفسي والإحساس بالذنب، ونفور المُقربين مني.

إهمال النظافة الشخصية.

الصداع المُستمر والدوخة.

آلام شديدة في عضلات الجسم.

واستمريت في هذا الوضع السيء لفترة إلى أن قابلت أحد أصدقائي المُقربين من الأخيار، ولاحظ تدهور وانهيار حالتي الصحية والنفسية، فتحدثت معه عما حدث لي في الفترة السابقة وصمم على مُساعدتي في إنهاء هذا الطريق وأنه سوف يأخذ بيدي لطريق النجاة والعودة للحياة والاستقرار مرة أخرى وهذا الصديق هو انا.

اهلُ بلدتي

مدينة صغيرة هدأت عندما احتضنها النيل بين جوانجه،

حن إليها الهواء وسكن عندها النهر فتعلمت السكون، معظم سكانها من الفلاحين وعمال المحالج البسطاء، تنتشر فيها المدارس ،

وتتبعها عدة قرى، لها تاريخ في العلم يعد مضربًا للأمثال،السئ فيها يعم علي الكل، تُحيطها المزارع والحقول من كل حدب وصوب، تختلط فيها أصوات العصافير وصياح الديكة بنهيق الحمار ،

يتعامل فيها الجميع بالحسنى، وترى الحياة فيها وكأنها تباطأت أو توقفت حركتها، حتى حديثهم تراه بطيئا مثل كل شيء عندهم،

ينعمون بهدوء وطول بال يحسدون عليه، لا مشكلة عندهم، ما لم يتم إنجازه اليوم فلينجز في الغد، يومهم طويل كليلهم،

وهم غير متعجلين لإنجاز أي شيء في وقته، وعندما تعاتبهم على ذلك تكون كلمتهم الشهيرة (هي الدنيا طارت.. يا مستعجل عطلك الله)، يتحلقون حول الطبلية في العشاء حيث تكون وجبتهم الرئيسية حينما يعود الجميع ويتجمعون ويأكلون ما يوضع أمامهم دون اعتراض، يحمدون الله على ما رزقهم وينامون قريري العين،

يتحملون المصاعب والمصائب وما أكثرها بصبر وجلد، تجدهم أخوة في المواقف الصعبة، يمكنهم أن يختلفوا على أي شيء مهما كان تافها، وتثور الدنيا على شيء لا يستحق،

لكنهم سريعي العودة إلى طبيعتهم السمحة بعد الخلاف.

في فصل الشتاء تتحول المدينة الصغيرة إلى بركة من المياة والطين الذي يصلح لعمل مسابقات للتزلج على الوحل،

يقوم الأسفلت الموجود تحت طبقات من الطين بحجز المياه ليصبح التراب رطبا ولزجا لمدة طويلة،

لكن الناس قد تعلموا من نعومة أظفارهم كيف يتعاملون مع هذا الطين الناعم، فتراهم يسيرون في طابور طويل وكأنهم يرقصون البالية بمهارة تحسدهم عليها معاهد موسكو،

حين تقود الصدفة أحد الغرباء ويكون الوقت ليلا في شارع قام فيه الأطفال بتحطيم مصابيح الشوارع،

يكون هذا الوحل مصيدة لأولئك الذين لم يجيدوا فن التزحلق على الطين أو رقصة البالية الطينية.

جاء الطبيبُ البيطريُّ على عجلٍ بعد أن استدعاهُ أحدُ الفلاحين الفقراء في الواحدة صباحًا في ليلة شتاء قارصةٍ مظلمةٍ، ودخل على الفور إلى الحظيرة، فوجد الفلاحَ يقف والغمُّ الشديد يكسو محيَّاه،

يسأله أن يُنقذ البقرة رأسماله الأساسي، كشف الطبيب على البقرة وسأله عن المدة التي أصبحت فيها على هذه الحال،

فأخبره الفلاح أنها على تلك الحال منذ يومين، فأخبره أن درجة حرارتها عالية نسبيًّا، ثم اقترب من الفلاح وجذبه بعيدًا إلى ركن الغرفة،

وكأنه يخاف أن تسمعه البقرة، وقال له: إذا ظلت هكذا حتى الصباح نذبحها ونبيع لحمها قبل أن تموت ويضيع كل شيء،

طفرت دمعة من عين الفلاح، وقال: أترى ذلك يا دكتور؟ فرد عليه البيطري: من الأفضل الاستفادة بشيء منها بدل خسارة كل شيء. نظر الفلاح إلى السماء قائلا: ماذا أقول وأنت تعلم كل شيء،

ونظر إلى الأرض وكأن شيئًا فظيعًا يوشك أن يقع عليه.

كان الخروف قريبًا من الركن، وسمع كلامهما، فاغتم لأمر صديقته العزيزة الذي يحبها وتؤنس وحشته، ويعرف أنها تتمارض من أجل عدم العمل، ولما انصرفا اقترب من البقرة وقال لها: انهضي وإلا سيذبحونك إن لم تقومي قبل الصباح، فسألته كيف عرف ذلك،

فأخبرها بأنه سمعهما يتهامسان بذلك، شكرته البقرة، قامت لتوها، أكلت كل ما أمامها من طعام، وشربت حتى ارتوت،

دخل الفلاح في الصباح فوجد البقرة واقفة يبدو عليها الصحة،

وقد أنهت كل طعامها وارتوت، فهلل وصاح من الفرح: يا فرج الله سأوفي بنذري.. سأذبح الخروف وأفرقه على الفقراء.

• يوجد مقهي في بلدتي يسمي مقهي الحج رضوان لستُ أدري سر هذه الغواية التي يلقاني بها ذلك المقهى.

رغم إنه لم يعطني ما كنت أسعى إليه يوم دخلته لأول مرّة.

ففي جنباته كنت أشعر بدنيا مُصغرة، هو سوق، أو دار إقامة لأناسٍ يتحدثون ولا يكادوا يصمتون. وعمال مهيئون بشكل مدروس لسرقة الزبائن.

ولأنه يأتي قبالة الحقول الزراعية، كنت أحسبني أدفع من مالي المتواضع ما يشتري هذا المنظر الذي يتجلى في ثوب الروعة مقتحما النافذة التي أجلس بجوارها.

كنت بريئا، اشتريت كتابين،

وحسبتُ تحت سطوة المراهقة إنني مثقف، ولابد أن أبحث عن المثقفين، وأين هم، وفي أي بقعة يجتمعون؛ كي أتناقش معهم فيما اعتقدته من القضايا الكبرى. فقيل هنا.

تطاول الوقت، ورغم أهمية المقهى في منحي فرصة لقاء أناس على وفق مسعاي، لكن ظل زحام المقهى أبلغ أثرا من هؤلاء.

وبموقعه وهيئته التي عمَّقت عشقي للماضي، ولبلدتي في ذاك الثوب المتحفي. فهذا الجزء منها مؤكد لم تصبه آفة التشويه.

نضجت رؤيتي، وشغلتني دراستي، والسعي على إدراك طموحي الخاص. فلا جدوى بأي حال أن تكون شاعرا أو قاصا أو حتى صاحب موقف واضح من العالم.

فذاك الزحام الدافئ رغم كل شيء، ما كان ليهتم بذوي المشاعر المرهفة، فالجميع هنا على ذمة التهميش والغياب. كلٌ يبحث عن موقع لقدميه.

تأخذني الحياة في تفاصيلها، ولا أدري حكمة ذلك الاختلاف بين مشهد الحقول من نافذة المكان، ومشهده من خارجها. الزحام المثير،

وذاك الهارموني من الضجيج الذي تتعالى نبرته وتهبط دون يقيني في النشاز.

تباعدت يقينا مرات الوصل إليه، لكن في هذه المسافات العمياء، بين الدنيا البارعة حقا في سحق البشر خارجه،

وساعة واحدة للجلوس فيه، كنت أشعر شوقا جارفا أن ألقي نظرة ولو من خارجه، مرور عابر، فقط يعيد لي الشعور المفتقد بالاتزان.

أو أن أدخل منتصرا على تعبي؛ كي ألمس تفاصيله في رغبة لا أدري سر حرصي للتشبع منها. الكراسي الخيزران، الموائد الرخامية الغريبة الشكل، الأسقف العالية التي تمنح رئتي اتساعا أكبر.

الكتابة على صفحات البخار العالق بالنوافذ من زفير الناس في ليالي الشتاء. دوائر الدخان المتصاعد كراقصات باليه لا ينقصهن الرقة. صوت العمال، صوت تحطم الأكواب، والبائعين الذين يقتحمون ضجيج الناس بضجيجهم المُكافح.

تبخرت الصحبة وإن لم يتبخر شعوري بالحنين لأن أجلس فيه.

كنت موقنا بأن القصص الطازجة هي حتما هنا. وكل الوجوه على اختلافها قصائد حيَّة. هنا الدراما وتفاعلاتها، الحياة وهي تريد مخلصة أن تنفلت من نمطيتها. كنت أسأل نفسي مع تقدمي في العمر والتجربة. هل كنت يوم دخلتها لأول مرَّة. أبحث يقينا عن الثقافة والمثقفين؟

مال أراوغ؟

فلم يكن في يقيني حينها سوى رغبة لاواعية تبحث في صبر لافت عن كل ما يزيل شعوري الطاعن بالغربة والوحشة.

ففي زحام المقاهي وجدت وطنا يتسع لكل الغرباء.

منذ ان ولدت بهذه المدينة، وأنا أحلم بأن أكون بطلاً في عينيها،

ولو لمرة واحدة، شاهدت فيها صغاراً يتناوبون على طفل نحيل حاول المرور بجانبهم وهم يلعبون، وشاهدت كباراً يتشاجرون،

وقرر أحدهم؛ وهو ذو كرش كبير أن يحل الشجار بينهم، تعالى الصراخ، واصطدم رأس رجل بالرصيف، ثم اختفت ملامحه بين الأرجل، وارتفعت الأصوات: يا حرامي.

يا ابن الحرام، ومع وصول الدم إلى الأرض توحدت الأصوات: يا عيني عليك يا بطل.

في السوق أمسك بي أحد الباعة، وقرر أن التيشيرت الوحيد المتبقي عنده يناسب جسمي تماماً، ألبسني إياه،

ثم رسم حولي دائرة محيطها نظراته، وأنا مركزه، وبعد أن أفسد ذلك التيشيرت السهرة الأولى له معي قرر أبي بألا أذهب إلى السوق إلا برفقة والدتي.

عند المخبز؛ شعرت وكأن كل سكان الحي قد تجمعوا هناك، كانوا يتدافعون، ويتنافرون، وعندما لطم صاحب المخبز أحد الأولاد على خده أدركت أنني أواجه أصعب امتحان للشجاعة في حياتي.

وقفت في الطابور النظامي الذي تحرك بمعدل شخصين على الأكثر في كل ساعة، ونفد الخبز، وعدت مهزوماً، وهذا ما عرضني للعقوبة، والتوبيخ الشديد في البيت، والأسوأ من كل ذلك كانت مقارنتي بابن الجيران الذي

يصغرني بعامين؛ لكنه حصل على لقب رجل المستقبل الذي يستطيع تحصيل الخبز لعائلته. أما بطني التي كانت تصرخ من الجوع فقد علمتني معنى البطولة الحقيقي.

حاولت القفز على مبادئي باتجاه النافذة التي يخرج منها الخبز فتخنقني الحرارة، وروائح المدخنين الممزوجة بروائح التعرق،

ولفظني أحد الأبطال الذي اخترق الطابور الطويل، وحصل بسواعده المفتولة على الخبز بسبب قوة اندفاعه العكسية ضد تيار الطامحين إلى الفوز بربطة خبز.

كان يقبض على ربطة الخبز بكلتا يديه كتعبير عن فرحة النصر، ومسحت حينها دمعتي التي سببتها الحرارة، ونظراته الشامتة بي.

في التلفاز؛ تحدثت المذيعة عن معنى البطولة الحقيقي، وأشارت إلى صورة كبيرة متحدة بالجدار لراعي الطفولة،

ثم قرأت تقريراً عن الصناعة الوطنية فعرض لها المخرج صورة أكبر للبطل، وفي شارة البرنامج الختامية ظهرت طاولة كبيرة في نهايتها صورة متحركة للبطل، وهو يأكل،

لست غبيًا لكني لا ابالي.

" الأصمعي "

ولدَ وتوفي في البصرة، كان كثير الطواف في البادية، يقتبس علومها ويتلقي اخبارها ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ، عليها بالعطايا الوافرة،

كان الرشيد يسميه "شيطان الشعر" قال الاخفش: ما رأينا احد اعلم بالشعر من الاصمعي

عاش في أسرة متعلمة بدليل ما رواه عن أبيه من أخبار وطلب العلم في (الكتاب) ،

وتطورت العلوم النقلية فقد تطورت تطوراً كبيراً ومن أهمها: القراءات القرآنية، إذ عاش في هذا العصر من كبار القراء أبو عمرو بن العلاء وحمزة بن حبيب والكسائي.

وبدأ جمع الحديث فكان لإبن جريح والأوازعي وسفيان الثوري ثم بدأت مرحلة التأليف في الحديث فكان علم الجرح والتعديل وأشهر رجاله يحيى بن معين،

وبرز في هذا العصر كبار الفقهاء كالإمام أبي حنيفة ومالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل وقد هيأت الظروف للأصمعي فرصة اللقاء بهؤلاء العلماء وغيرهم فتتلمذ على أيديهم وتابع مجالسهم في مدينة البصرة منذ أن كان صبياً حتى أن صار علماً من أعلامها،

وتابع أجوائها العلمية. تطورت الحركة العلمية في عصره بسبب تمازج الثقافات وتشجيع الخلفاء فعقدت مجالس المناظرة في قصور الخلفاء وكانت حافزاً للعلماء على البحث والنظر وأسهم الأصمعي فيها إلى جانب من أسهم من علماء عصره.

والأصمعي واحد ممن عرف ألواناً من ثقافات البصرة الدخيلة فقد كانت رغبته شديدة في تحصيل العلم، يدلنا على ذلك عمق ثقافته وغزارة علمه وسعة إطلاعه، وانعكاس ذلك كله على كثرة مؤلفاته.

وقد أفاد الأصمعي من رحلاته إلى بغداد حيث أقام فيها مدة وخرج منها أكثر علماً مما دخل، كما أنه في مكة قرأ شعر هذيل على الشافعي. إن علم الأصمعي لم يكن علم سماع من الأعراب ورواية فحسب بل كان علم رواية ودرس دراية. وقد حدث عن نفسه أنه حفظ اثني عشرة أرجوزة قبل أن يبلغ الحلم.

• كان الأعراب على فطرتهم وسجيتهم الأولى في فهم لغة العرب، فهم لا يخالطون الحضر ولذلك لسانهم كان عربيا قويما يفهمون اصول اللغة، ولهم في ذلك حكايات وعجائب.

وكان عالم اللغة المشهور الأصمعي يذهب إليهم في بدايتهم ويكتب عنهم أصول اللغة، وكانت تدور بينه وبينهم حوارات أثرت حياته اللغوية.

قصة عجيبة:

يقول الله تعالى: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ *فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)

وعلق العلامة الراحل الشيخ محمد متولي الشعراوي على الآية قائلا: حكى الأصمعي أنه قابل يوماً أعرابياً، فسأله الأعرابي: من أين؟ فقال: من أصمع، قال: من أين أتيتَ؟

قال: من المسجد، قال: ماذا تصعنون فيه؟ قال: نقرأ قرآن الله، قال: فاقرأ عليَّ.

فقرأتُ عليه سورة الذاريات حتى وصلتُ إلى قوله تعالى: { وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ }

فأتى بأدوات الصيد التي كانت معه فكسرها، وقال: ما دام رزقي في السماء والله لا يكذب.

مواجهة الأصمعي وهارون االرشيد للأعرابي

قال الأصمعي: فخرجتُ مع هارون الرشيد للحج، فلقيتُ هذا الأعرابي لكنه كان هذه المرة نحيفاً مُصفرَّ اللون فقلتُ له: ألستَ فلاناً؟ قال: ألستَ الأصمعي؟ قلت: نعم ما الذي صيَّرك إلى هذا؟

فقال: اقرأ عليَّ ما قرأته سابقاً فقرأتُ عليه إلى قوله تعالى { فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ } فتعجب وقال: ومَنْ أغضب الجليل حتى ألجأه أنْ يقسم.. وظلَّ يرددها، فما انتهى من الثالثة حتى فاضتْ روحه معها.

قسم عظيم:

الحق سبحانه وتعالى هنا يقسم بذاته سبحانه، وربوبيته للسماء والأرض، لأن السماء ينزل منها المطر، والأرض تستقبل هذا المطر، وتنبت به النبات الذي به قوام المعيشة والحياة.

وقوله: { إِنَّهُ لَحَقٌّ... } أي قوله تعالى: { وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ } هذا قول حقٌّ لا شك فيه، لأنه تقدير أزلي سُجِّل في اللوح المحفوظ.

ثم يعطينا مثالاًيُجسِّم لنا هذه المسألة، فيقول { مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ } فكما تدرك أنك تتكلم، وكما أنك متأكد من هذه الحقيقة ولا تشك فيها لأنك

تباشرهابنفسك، فكذلك لا تشكّ في مسألة الرزق، وأنه من عند الله وثِقْ بهذا الخبر، لأن الذيأخبرك به صادق.

• يقول الأصمعي: أقبلت ذات مرة من مسجد البصرة إذ طلع أعرابي جلف جاف على قعود له، متقلدًا سيفه وبيده قوسه،

فدنا وسلم وقال: ممن الرجل؟ قلت: من بني الأصمعي، قال: ومن أين أقبلت؟ من موضع يتلى فيه كلام الرحمن، قال: أو للرحمن كلام يتلوه الآدميون؟ قلت: نعم، قال: فاتلُ عليّ منه شيئًا.

فقرأت: (والذاريات ذروا) إلى قوله تعالى: (وفي السماء رزقكم).

فقال: يا أصمعي حسبك،

ثم قام إلى ناقته فنحرها، وقطعها بجلدها،

وقال: أعنّي على توزيعها،

ففرقناها على من أقبل وأدبر، ثم عمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما، ووضعهما تحت الرحل وولى نحو البادية وهو يقول: (وفي السماء رزقكم وما توعدون) فمقت نفسي ولمتها،

ثم حججتُ بعد مدة مع الرشيد، فبينما أنا أطوف إذا أنا بصوت رقيق، فالتفتُ فإذا بالأعرابي وهو ناحل مصفر مسلّم عليّ،

وأخذ بيدي، وقال: اتلُ عليّ كلام الرحمن، وأجلسني من وراء المقام فقرأت: (والذاريات) حتى وصلت إلى قوله تعالى: (وفي السماء رزقكم وما توعدون)، فقال: الأعرابي: لقد وجدنا ما وعدنا الرحمن حقًّا، هل غير ذلك؟

قلت: نعم يقول الله – تبارك وتعالى - : (فوربِ السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون)، فصاح الأعرابي وقال: يا سبحان الله من الذي أغضب الجليل حتى حلف؟ ألم يصدقوه في قوله حتى ألجأوه إلى اليمين؟ قال ذلك ثلاثًا، ثم خرجت بعدها روحه ومات.

أما الحادثة الثانية: فيحكى أن ابن أبشاذ النحوي كان يومًا على سطح جامع مصر،

وهو يأكل شيئًا وعنده ناس فحضرهم قط، فقدموا له لقمة فأخذها في فمه وغاب عنهم ثم عاد إليهم،

فرموا له شيئًا آخر ففعل كذلك، وتردد مرارًا هم يرمون له وهو يأخذه ويغيب ثم يعود من فوره حتى عجبوا من ذلك القط،

وعلموا أن مثل هذا الطعام لا يأكله وحده لكثرته.

فلما شكّوا في أمره تبعوه فوجدوه يصعد إلى حائط في سطح الجامع، ثم ينزل إلى موضع تجاه بيت خراب،

وفيه قط آخر أعمى وكل ما يأخذ من الطعام يحمله إلى ذلك القط، ويضعه بين يديه وهو يأكله، فعجبوا من تلك الحال،

فقال ابن أبشاذ: إذا كان هذا حيوانًا أخرس قد سخر الله له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق فكيف يضيع مثلي؟!

كان سيد علماء اللغة وكان يجلس فى مجلس هارون الرشيد مع باقي العلماء ... فكان اذا اختلف العلماء التفت إليه هارون أمير المؤمنين قائلاً : قل يا أصمعي !!

فيكون قوله الفصل .. ولذلك وصل الأصمعي من مرتبة اللغة الشيء العظيم وكان يُدرس الناس لغة العرب ..

وفي يوم بينما هو يدرسهم كان يستشهد بالاشعار والاحاديث والآيات فمن ضمن استشهاداته قال :

"وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ "

فواحد من الجلوس (أعرابي) قال : يا أصمعى كلام من هذا؟

فقال : كلام الله !

قال الاعرابى : حاشا لله إن يقول هذا الكلام !

فتعجب الاصمعي و تعجب الناس .. قال : يا رجل انظر ما تقول .. هذا كلام الله !

قال الاعرابي : حاشا لله ان يقول هذا الكلام .. لا يمكن أن يقول الله هذا الكلام !!

قال له : يا رجل تحفظ القرآن ؟!؟

قال : لا

قال : أقول لك هذه آية في المائدة !

قال : يستحيل لا يمكن ان يكون هذا كلام الله !

كاد الناس أن يضربوه (كيف يكفر بآيات الله)!!!

قال الاصمعي : اصبروا .. هاتوا المصحف وأقيموا عليه الحجة .. فجاؤوا بالمصحف .. ففتحوا وقال اقرؤوا

فقرؤوها : 'وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ '

إذا بالاصمعي فعلا أخطأ في نهاية الاية ... فآخرها 'عزيز حكيم' ولم يكن آخرها 'غفور رحيم'

فتعجب الاصمعي وتعجب الناس وقالوا: يا رجل كيف عرفت وأنت لا تحفظ الآية ؟

قال للاصمعي تقول :

اقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالا ... هذا موقف عزة وحكمة .. وليس بموقف مغفرة ورحمة .. فكيف تقول غفور رحيم !

قال الاصمعي : والله إنا لا نعرف لغة العرب !

لأنني...!

لأن العمر أقصر من تحقيق كل الامنيات الممكنة،

أكتب لكي أهرب من الحاح الذكريات، لكي أقتص من الجراح وأعالج الذين تسببوا فيها!

أكتب لأنني أضعف من الكلام وأقوى من النسيان

وأبقى من الندوب..

اكتب لكي أجعل الفرح ممكناً،

لأن الصبر لا يكفيني والجذع لا يفيدني والخوف لا يرهقني والشجاعة لا تصنع مني بطلاً،

اكتب لأنني فقدت أصدقاء أردت الحديث عنهم، ولأنني أدركت حقيقة أن

ما نحلم به في الصغر قد لا يحدث منه شيء، أو في الاغلب لن يحدث منه شيء.. لم أصبح طبياً ليس لأني لا أريد ذلك

وليس لأني لن أكون طبيباً ماهراً ولكن لأن مكتب التنسيق رأي أنني لم أحفظ المعلومات بشكل كافي.. لم أصبح ضابطاً لأنني لا أمتلك واسطة..

لن أصبح طياراً لأن أبي لم يكن يمتلك واسطة ولم يصبح ضابطا في الجيش،

لذلك ولأكثر أكتب.. لكي أبني عالما خاصاً يرضيني.. لكي أحب فتاة "تحبني.. ليس بالضرورة أن تكون بجميلة جدا، ولكن الأهم أن تحبني بقدر ما أحبها، وليس ذلك أهم شيء ولكن أن تنجح علاقتنا وتستمر..

أكتب لأنني وحيد، لأن الوحدة

تعزلني عن الناس، لأن العزلة لا تكون في البعد ولكن تكون أكثر في القرب، لأن ثمة حاجز زجاجي (يفصلني عن من يتحدثون الي..

أكتب لكي أبتسم،

أكتب لكي أضحك، بدون الحاجة الي دفع مقابل

مادي أو معنوي للضحك،

أكتب لكي أستدرك الأشرار وانتصر للخير

أو لكي أسخر من سذاجة الطيبين وأحترم دهاء الاشرار،

أو لكي أصحح طريق السذج الطيبين وأترك للأذكياء الاشرار فرصة التوبه،

أو لكي أدمر عوالم الطيبين والاشرار معاً وأخلق عالم خيالي تتساوى فيه احتمالات الخير والشر وتعلوا فيه قيمة الحق..

أكتب لأنني مرتبكاً وخائف ولا أعلم قدر نفسي. ولأنني صرت أكبر وأصبحت أقابل الخائفين وأقيمهم ،

فأدركت كم أن الحياة زائفة.. أكتب لكي أبقى، لكى تستهوى كلماتي سيدة أنيقة أعرفها فتبتسم في صيف حار رطب

وتبقى «حبات العرق المختلط بروائح البرفان عالقة علي خديها من أثر الابتسامة..

أكتب لكي تبقي كلماتي في ذاكرة شاب عشريني لا يمتلك مدفأة في برد الشتاء فيتناسى الطقس باتساق تجربتي الوجع بيني وبينه..

أكتب لكي أهرب، أكتب لأنني ضعيف، وقوى.. لأنني أحب التمسك بأنانيتي، والتمرد علي قلقي السرمدي..

أكتب لأن الموسيقى لا تسعفني، والأصدقاء يبهتون، لأن الشغف المحب كرائحة النعناع وطعم الفراولة ينطفىء...لأن الذكريات الملتهبة

تتوهج.. لأن القدر أقرب الينا من الهواء وأكثر غموضا من الألغاز..

لأن الوهم يجعلنا لا نرضى بالواقع الجيد لأن النوم يأبى الحضور..

واليقظة ترفض الاستمرار.. لأن التوهان صار اجبارياً..

أكتب لكي أترك بعضا مني حياً ولكي أسبح بحمد الخالق ولكي أعترف بما

لا أستطيع البوح به علناً ولأسباب لا أعرفها.. ولأسباب كنت أعرفها وأردت نسيانها ولم أنساها..

ولأمور انتظرتها وقررت نسيانها ولم أقدر.. ولأمور أخرى قررت التوقف عن فعلها وحدثت لي عمداً أو كيداً!

ولأنني اكتب: ولأنني أتغير ولأني لست أنا في بعض الاحيان، ولأن ا

لاشياء التي تصنعنا ننساها فيجب أن نسجلها.. ولأن تفاصيلنا الصغيرة أكبر منا،

ولأنني احيانا أهذي وأحب هذياني، ولأنني أريد أن أكتب ولأنني أجد نفسي وحيدا وتناسبني الوحدة، وتناسبني الكتابة.. ولأنني لا أعرف الكثير عن الكتابة حتى الآن،

لكني أعرف أن الكتابة تلائمني ولأنني لا أسعى لأكتسب لقب الكاتب/ الأديب

/ المفكر / الروائي / الحائز علي، أو أي من تلك الألقاب بقدر ما أنا أسعى لأتحرر من صمتي وأن يختلط صوتي مع صوت قارئى فيضيع كل منا في بعض ونتوحد في التجربة، في الألم وفي الفرح،

ولأنني أضيع في الكتابة وأتوه عندما أكتب،

ولأن التوهان يجعلني أفضل، ولأن الاشياء الجيدة قد تحدث إذا فعلنا الأمور التي نحبها

ولو لمرة واحدة، ولأنني لم أعد / أكره / أغضب / أفرح /

أنفعل / أبكي/ أتحدث / أنسى / أذكر / أنام / أصحى/ أحيا/

أموت / أرقص / أغني / أبتسم/ أندهش/ أضحك / أصرخ /

أنادي / أهتف / أنتظر / أفعل اي شيء في الواقع لذلك أكتب..

ولكل ما سبق وأكثر

جئتُ فجأة

سأفعل كل الأمور التي يحلو لي فعلها، الأشياء التي تسبب لي السعادة المفرطة، والأشياء التي تجعلني أبتسم

والأمور التي تجعلني مرتاح البال.. والأشياء التي تدفعني إلي

البقاء صامتاً صفراً لا أنا متحمس ولا فاقد للدوافع،

لست مكترثا ولست متجاهلا، لا أشعر بالفخر ولا أشعر بالعار، لا أنا تائه ولا أنا موجود.. مجرد شخص سعيد أو صفراً لا يوجد ما يؤرقه..

سأفعل تلك الأمور كلها.. التي تجعلني في حالة أفضل من اللاشيء وأكبر

من اليأس وأدفأ من البرود وأحوط من التبلد وأرقى من خيانة النفس..

سأفعل كل تلك الأمور التي طالما تمنيتها أو تحققت فيها، ثم أتوقف عنها

كلها فجأة...

سأتوقف عن كل ذلك فجأة ليس علي سبيل الملل، وليس لأني أكره ما أنا عليه، وليس حباً في لفت الأنظار،

ولكن سعياً لأكون "انا" الجديد، سأتوقف عن كل ما أنا عليه لأكون "انا"

آخر مستعد لتجربة أكبر ومتحيز لفكرة اكثر إبهاراً إذ أن الحياة توقفت عن إبهاري أكثر...

سأبذل كل جهدي في عمل حد التميز وتحقيق الغايات،

ثم أترك العمل فجأة.. سوف أتركه أسرع من أن يلاحظ اصدقائي ذلك

وأقرب مما ينتظرون وأبعد عن ما تخيلت،

ليس لأي عمل ولكن لأن اتخيل نفسي قادراً على صنع المزيد...

سأترك لنسفي كل مساحات الحرية من البقاء وحيدا، وأعيش كل ما يمكن

لشخص وحيد في سني أن يعيشه، وأقابل كل الذين لم أقابلهم وأتعرف عل كل الذي لم أتعرف عليهم..

سأغني، سأرقص، سأحلم، سأسافر، سأرجع، سأندفع، سأتردد،

سأصمت، سأدندن، سأكتب، سأفرح، سأهرج، سأتجهم، ساتوهم، سانتظر..

سأتمسك بمساحة الراحة والاعتياد الحالية حد الثمالة ثم سأقع في

متورطا في قصة..!

سأجد لحظة إشتداد الحبكة وذروة الأحداث.. سأحب جداً وأخلص جداً،

ثم قد أترك جداً! أو أبقى جداً..

المهم أني سأفعل كل ذلك فجأة..

ليس لرغبة في الإنتقام أو القدرة على التمييز أو مداواة

للجروح القديمة..

ولكن لكي أكون حقيقياً في كل ما أشعر به...

ساستغفر وأتوب وأبكي.. سأبكي.. سأقسم بكل ما أعرف من أقسام أي

لن أعود الى أمر معين.. ثم سأعوه اليه فجأة دون أن يدفعني تعمد أو يسبقني ترصد أو تلهيني غفلة أو تسقطني شهوة..

سأعود فجأة لأني لست روبوتا مبرمج علي تجنب الخطأ، ولأني أعرف

طريق العودة وطريق الاستغفار.. العودة فجأة والاستغفار فجأة!

سأهرب من الذين أخاف منهم ثم أقاومهم فجأة.. ليس لأني أصبحت أكثر شجاعة ولكن لأنني سأسأم الهرب!

سأمقت الذين ضيعوني.. ثم أحبهم فجأة.. ليس لأن سأصبح أقدر عل المسامحة،

ولكن لأنهم أعطوني فرصة للضياع لم تكن توفرها الشجاعة ولا المجازفة، ولأنهم منحوني فرصة

لأكتشاف مواطن جديدة بداخلي..

سأحب بلداً جديدا فجأة وأعيش فيها.. ليس كراهية في مدينتي القديمة

ولكن لأني سأفتقد المدينة القديمة وأنا يناسبني الشعور بالافتقاد.. ثم سأكره تلك البلد الجديدة فجأة وأعود للأولى لأني سأكره التعود.

سأفعل كل ما يحلو لي فعله دون الاستئذان من أحد ولا حتى

نفسي، ثم سأترك كل شيء فجأة.. ليس لضرورة ملحة ولا رغبة في البقاء ولا طمعاً في شغف مؤقت أو لهفة معلقة.. ولكن لأنني حقيقي..

جئت إلي هذة الحياة فجأة – على الأقل بالنسبة لي جئت فجأة – وسأرحل فجأة، ربما أقترب من قدري علي الاندهاش وربما أسرع من إدراكي للفجأة..

لأن حقيقة وجودي وإن كانت تعني لأهلي تسعة أشهر من الاستعداد فهي تعني لي فجأة مستمرة لا تنقطع حتى الآن..

لأن دهشتي الكبرى بكوني حي.. أكبر من احتياجي للتمسك بالبقاء.. لذلك كله، سأفعل وأترك كل الأمور فجأة.

" اولي تالت "

كنا نصحى من النوم بدري ننادي عل بعض من البلكونات عشان نصحي بعض للمدرسة، مفيش بقى موبايلات ولا واتس اب والجو دا.. افضل أنادي علي بدر وعبد الرحمن ومحمد وعلي وكل مرة أنادي يطلع من بقى دخان مع الجو البرد.. بخار مية..

فأجرب مرة تانية يمكن يبقى الدخان أكتر..

يصحوا، ننزل نمشى للمدرسة،

مفيش باص، مفيش عربية والجو دا،

مفيش مدارس انترناشيونال ولغات واميركان.. هي مدرسة حكومية،

وأنت والطريق والبرد والجاكت أبو زعبوط ليه فرو وحزام عالوسط وشنطتك التقيلة وانكساراتك اللي لسه بتتشكل مع أفكارك،

عن انك عاوز تقعد انهارده في النص مش عالحرف عشان الدكة بتشيل ٤ واللي عالحرف العيال بيزقوه ويقع،

كانت أسمها دكة مش ديسك،

هي مدرسة واحدة معروفة لكل اللي ساكنين هنا فتلاقي قوافل ماشية الصبح في نفس الاتجاه، كلهم عارفين الطريق.. السندوتشات كانت معروفة «التحبيشة بريال»

أو «تحبيشة بربع» اللي بربع دي بتكون فيها طعمياة زيادة، التمر هندي

كان ببريزة والكيس كان من غير شفاطة، البنات كانوا بيحطوا شرايط حمرا في الضفيرة،

أمهاتنا كانوا بدأوا يلبسوا الحجاب جديد، قدام المدرسة كان فيه ناس بيبعوا عسلية بسمسم وكانت أحلي من تودود وهوهوز وتوينكيز وجالاكسي وكيتكات مع بعض،

قدام المدرسة كان فيه شجر مش زبالة زي دلوقتي قدام كل مدارس الحكومة..

ندخل المدرسة، واحنا مش بنفكر غير في حصة الالعاب وفي حصة الالعاب،

يجوا العيال بتوع سنة خامسه يعاكسوا بنات الفصل بتاعنا فتبدأ أول نعرات الرجولة تبان ونبدأ ندافع عن بنات الفصل ونتخانق مع بتوع سنة خامسة ونروح مضروبين طبعا بس مبسوطين بانتصارات بسيطة حققناها وهي،

اننا واجهنا بتوع سنة خمسة وحافظنا عالبنات، نكبر وكل واحد منهم

يروح في اتجاه.. واحد يتضرب بالنار في الثورة وواحد يعتقل وواحد

يدمن مخدرات وواحد يسافر يشتغل برا وواحد يبقى ظابط بوليس وواحد يبقى كاتب، وواحدة تتجوز واحد يخليها تكره حياتها ويدمرها،

وواحدة تتجوز واحد بتحبه وتجيب أورطة عيال وتبقى

ماشية شايلاهم وبتجرجرهم وراها ووشها معليهوش أي نوع من الملامح.. أبص عالأطفال اللي كانوا بينادوا عل بعض وهما صغيرين

وأكتشف إن كل حاجة فيهم راحت ومفضلش منهم غير براءة بخار المية وهوا بيخبط

في البرد عشان يروحوا المدرسة وانتصاراتهم الصغيرة أيام ما كانوا بيحاولوا يبقوا رجالة لأول مرة في حياتهم.

(١)

ستي/ جدي كانت تيجي تزورنا يومين

.. تنده عليا تقولي يا عبدالله ناولني كذا، أقولها حاضر يا تيتة

فترد عليا «يجعلك دايما حاضر» أسمع الدعوة وأقعد أفكر فيها يجعلني دايما حاضره يعني تقصد أفضل موجود ولا افضل قريب ولا افضل مركز وجاهز وحاضر ولا تقصد ربنا يخليك..

أتكسف اسألها عن المعنى.. ستي بتدعيلي وأكيد الدعوة حلوة..

تاني يوم وأنا نازل أسألها مش عاوزه حاجة أجيبهالك وأنا جاي

من برا يا ستي.. تقولي «عاوزاك سالم.. عاوزاك طيب» ابتسم

وانزل.. بالليل تشوفني تقولي ناولني أشزب أقولها حاضر تقولي

«تحضر ما تغيب أبدا يا ولدي»

دلوقتي وانا بفتكر الدعوات دي بكتشف انها كانت بتيجي يومين تدعيلنا دعوات ربنا يكفينا بيها شر يومين لحد ما تزورنا تاني وأكتشف انها على بساطتها وفطرتها كانت بتجمعلنا كل الخير بالدعاء مهما حاولنا نشرح معناه مش هنوصل لكل محتواه.. لأنه كان طالع من القلب بيتقال في كلمه واحده وربنا عارف هي تقصد ايه

دلوقتي اقدر أقول إن حاضر ليها معاني كتير أكتر من اللي كنت بفكر فيها

حاضر/ طيب/ سالم/ بخير /موجود/

محفوظ /مستور، واكتر

(٢)

كل يوم الصبح بدري كنت اخد الطريق من البيت للمدرسة مع صحابي، لما اتنقلت اعدادي مروحناش نفس المدرسة اتفرقنا، وفصلونا بقت اعدادي بنين واعدادي بنات.. أصحى البس الجاكيت البني ابو زعبوط، كان اسمه زعبوط ساعتها ولحد دلوقتي معرفش ليه وأمشي.. أكافح البرد وتقل شنطة المدرسة علي كتفي والشارع الفاضي من الناس والزحمة بالعيال الصغيرة اللي

رايحين مدارسهم.. طريق طويل لطفل وحيد.. أنا والبرد والزعبوط ومحاولات ان وداني متبردش.. أقعد اقنع نفسي طول الطريق إن الجاكيت البني اللل بابا جابه من السعوديه أكيد أحلي وأجمد وبيدفي أكتر من الجواكت البني والبيضا والسودا والكحلي اللي العيال حواليا جايبينها من مصر.. أسأل نفسي هو أنا كده كبرت، طب دنيا صلاح الدين مش هشوفها تاني، طيب هو ايه يفرق ابتدائي عن اعدادي عشان يفصلونا، طب هو فاضل كام سنة عشان أكبر

وأعرف أروح الملاهي لوحدي ومستناش بابا يوديني، فاضل كام سنة عشان أبقى بقبض زي ابن عمتي وميأخدشى

مصروف من باباه، القبض أكيد أحلي لأنه أكتر من المصروف بكتير.. أسأل نفسي عن كل حاجة عشان ألهي نفسي عن الطريق.. والواجب اللي معملتوش وهتضرب عليه والأستاذ اللي هيسألني

أبوك بيشتغل فين عشان يخمن هاخد درس ولا لا، وانتظار الفسحة وحفظ النصوص العجيبة ودرس الدراسات الأجتماعية عن وسائل النقل في سينا وحصة الحساب عن الشكل الرباعي الدائري وطرق قياس مساحة شبه المنحرف، أفكر في كل الحاجات دي وأقول لنسفي أنا مالي بكل دا أنا عاوز أطلع ممثل، ليه مبيخلوناش نمثل في المدرسة..

أنا عاوز أبقى مع دنيا صلاح الدين في الدرس.. أوصل المدرسة، أدخل الفصل.. أتكفي علي وشي من حصة للتانية ومن مدرس للتاني كلهم يدخلوا يطلعوا علينا أمراضهم النفسية ويعلموا العيال الصغيرين ازاي يبقوا مخبرين،

واحد يقف عالفصل يكتب أسامي اللي بيتكلموا وكل واحد عشان يأمن العقوبة يبلغ عن الل بيتكلم او يلبس واحد.. نتكتم ونسكت نناقش وبرضو نتضرب ونروح كل يوم وأنا بقول لنفسي هذا الحال لا يمثلني.. ومبقاش متخيل إن لما أكبر هشيل هم القبض ومش هلاقي وقت أروح الملاهي

ولو سافرت الكويت أشتغل هبقى بكفيل والجاكت البني اللي كان بيحميني من البرد عمري ما هلاقي زيه ودنيا صلاح الدين بتاعة أولى أول عمري ما هعرف أشوفها تاني.. كل حاجة

هتخلص، الطابور ودرس الدراسات اللي عمري ما هستخدمه في الحياة، ومساحة الشكل الرباعي الدائري الل عمرى ما هعرف لازمتها ايه، والطريق والبرد والكوتش القماش .

كل حاجة هتنتهي ما عدا حاجة واحدة وهي فكرة إن هذا العالم لا يمثلني.

(٣)

أمي كانت تصحي قبلي تصلي الفجر وتدعيلي وتصحيني عشان أروح المدرسة، أصحي من النوم مش شايف ومش عايز انزل ومستتقل دم المدرسة والمدرسين.. فتقولي انزل هات فينو سخن عشان السندوتشات.. والعجيب انها لو قالت انزل هات فينو بس مكونتش هنزل، لكن كان بيغريني فكرة اني الحق اجيبه سخن ودفا الفرن في عز البرد الصبح وشكل الدخان وهو بيعبأ الجو وريحة الخبيز، الموضوع كان ليه حالة كده فكنت بنزل عشان التجربة ككل..

أنزل اجيب فينو سخن وارجع تقعد تعمل السندوتشات وانا بلبس.. أجهز.. أكتشف انها ضحكت عليا بموضوع الفينو دا وفوقتني من النوم

خلاص.. طب ما كل الناس بتجيب الفينو بالليل.. أقول النهارده هجيب الفينو بالليل..

اروح المدرسة واليوم يعدي وأجي بالليل اقولها هنزل اجيب الفينو يا ماما.. تقولي بتاع بالليل بارد وتتوه الموضوع بمليون طريقة، ونفس الفكرة اللي كانت بتلهيني الصبح كانت بتتوهني بالليل «الفينو السخن» فجأة الاقي نفسي بصحى بدري عشان أجيب الفينو السخن.

وكل مرة كنت بفرح اني بجيب الفينو السخن وكان بيبقى ريحته حلوة من فرن الفينو البلدي في الصاج المحروق بتاع زمان

ياما اتضحك علينا واحنا صغيرين.. مفيش حاجة تعادل ذكاء الامهات..

بس كانوا اذكياء وبيضحكوا علينا بحب، من ساعة ما بطلت اجيب فينو بقى يتضحك عليا في حاجات تخسرني فلوس

أو تخسرني ناس أو تخسرن نفسي.. بس ياخدوا كل حاجة عندي ويرجعوني للمرحلة دي حتى لو مشى هاكل فينو خالص.

(٤)

وأنا صغير، أمي كانت تيجي من برا جايبه معاها أكياس سوداء أو بيضا لكن مش باين ايه جواها، كنت أسأها الشنط دي فيها أيه يا ماما فترد تقولي «خير.. خير من عند ربنا» وكنت أفتح الاكياس دي فالاقي فاكهة

كتير وخضار وحاجات للبيت.. أمي مكانتش تعرف إنها هتزرع في عقل الطفل اللي عنده خمس سنوات معنى هيكمل معاه لآخر عمره بالجملة القصيرة اللي بتقولها كل مرة.. معنى بيتلخص في إن الخير.. كل الخير والمعنى الكبير للخير ممكن يتلخص في شنطة صغيرة لو جابتها إيد حد بيحبك بجد وحد طيب بجد.. وإن الخير كله من عند ربنا.. ربنا بس.

قذف المحصنات

في عهد الامام مالك

يقال أن هناك امراة كانت تعمل لتغسيل الموتى

في يوم من الايام كانت تُغسل امرأة ولما وصلت لفرجها

قالت المغسلة: أوه كم زنى هذا الفرج فالتصق كف المرأة المغسلة بفرج الميتة .

وكانت تحاول ان تنزع كفها من فرج هذه الميتة ولكن دون جدوى

واقترح الموجودين اما أن تقطع يد المغسلة وتدفن الميتة وكف هذه المرأة عالق فيها.

واما أن يقطعوا جزءا من فرج هذه الميتة ولكن أهل هذه الميتة رفضوا هذا الفعل

وانتشرت هذه القصة حتى وصلت الى الامام مالك وحينها أمر لامرأة تقية من عنده ان تذهب الى هذه المرأة

لكي تستفسر له ماذا حصل وذهت هذه المرأة الى المغسلة وجلست عندها تستجوبها ولكن رفضت المغسلة قول

المقولة التي قالتها وهي تغسل لهذه المرأة الميتة ومع الوقت

اعترفت المغسلة بالحقيقة وعندها ذهبت المرأة التي ارسلها الامام مالك اليه واخبرته

فقال : لن تنفك كفها الا اذا أقيم عليه حد القذف وهو 80 جلدة

وفعلا تم جلد هذه المغسلة وعندها انحلت كفها من فرج الميتة.

في عصرنا الحالي كثر قذف المحصنات وتهاون الجميع في الوقوع في أعراض الناس دون دليل ثابت وذلك بسبب التهاون في العقوبة.

تسير مترجلاً على قدمك في الشارع، أو تستقل المواصلات، تصطدم بعبارة سباب يوجهها شاب لزميله،

ينعت فيها الأم والأب بأقذع الألفاظ، أو مراهق يتحرش بفتاة ثم يسبها في شرفها وعرضها.

للأسف باتت مثل هذه الأمور من العادات اليومية التي نراها بشكل متكرر،

وهو حال يكشف عن تدني الأخلاق، وعدم تقدير عاقبة سب هذا أو ذاك في عرضه، وهو لا يبالي عظم الذنب الذي وقع فيه.

فمن أخطر ما يبتلى به الإنسان أن يقذف المحصنات،

وفي ذلك يقول الله تعالى، «إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

تخيل أن تقول الكلمة وأنت لا تلقي لها بالا،

فيكون جزاءك اللعن في الدنيا والآخرة، والعذاب العظيم في الآخرة، ليس هذا فحسب وإنما سيشهد عليك لسانك ويداك وقدماك.

لم تكن هذه الآية بهذا الوضوح والتحذير الشديد، من الوقوع في مثل هذه الجريمة،

إلا لأهمية الحفاظ على شرف أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا، ولأن رمي المحصنة من الكبائر لاشك، كما أنها من السبع الموبقات.

يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم محذرًا: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام محذرًا من قذف المحصنة: «إن قذف المحصنة يهدم عمل مائة عام».

ولعظم الذنب، فقد توعد الله عز وجل بالويل الكبير لكل من يقذف المحصنات:

«وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»

علامة تجارية

أنت تمثل للجميع علامة تجارية محددة، ماسح الأحذية الذي يراك في الطريق ينظر إلى حذائك وبخبرته الطويلة يعرف إذا ما كان حذائك من جلد طبيعي غالٍ أم حذاء مقلداً رخيصاً..

ينظر إليك ويقيمك بناءً على مادة تصنيع الحذاء.

الفتاة التي قابلتك في يومك الأول في الجامعة انتظرت أن تفتح معها موضوعاً وتضحكها.. فشلك في ذلك سيمثل علامة تجارية دائمة عنك في مخيلتها لكونك مغفلا كاملا..

أما الفتاة الأخرى التي ترتدي الخمار وتجلس بجوارها، ستنتظر أن تراك تذهب للصلاة في المسجد وتمتنع عن الاختلاط بالبنات، ذلك هى معيارها لمعرفة هويتك وكنهك وعلامتك التجارية.

الرجل الذي ستتقدم لخطبة ابنته سيهتم بمظهرك، بطريقة كلامك، بالسؤال عنك في مكان عملك ومكان سكنك وربما له نقطة واحدة يريد أن يعرفها.. بدخلك، كل ذلك سيوضح هل أنت كفء لتأخذ ابنته.. لذلك سيتحول كل شيء تفعله إلى إحصاء دقيق ينبه عن

علامتك التجارية. طريقة أكلك للحلوى

في بيتهم لو كانت بنهم أنت حتما محروم، لو رفضت أن تأكل أنت حتما مغرور ومتقزز،

لو أكلت ببطء أنت تعاني من مشكلة في المعدة أو تسوس في الأسنان.
الهدية التي ستحضرها ربما تنبيء عن بيئتك، ثقافتك، ومستواك المادي.

المدير الذي سيقابلك في المقابلة الشخصية سينظر إلى تصفيف شعرك، إلى بزلتك التي تم كيها بعناية، لون ربطة العنق المتناسق مع لون القميص، سيهتم بلكنتك وطريقة نطقك للإنجليزية بشكل سليم، سيهتم بخبراتك السابقة ومعلوماتك.

الشخص الذي ستركب بجواره في الطائرة سينظر إلى ساعتك وماركتها، وإطار نظارتك وماركته ليحدد قبل كل شيء هل سيتبادل معك ألحديث أم لا

الطريقة التي ستتحدث بها إلى أحد العاملين بالسياسة أو الإعلام ستحدد ماركتك، هل أنت من ماركة من يقولون "السلام عليكم" في أول الكلام، أم الذين يقولون مساء الخير،

أم الذين ينادونهم بكلمة «سيادتكم» وكلمة «بك» في أول الكلام..

هل أنت من الذين يقولون «لو سمحت» أم من الذين يقولون «لا مؤاخذة» أم من الذين يقولون «بليز»!

الفتاة التي ستحبها ستهتم بطريقتك في التعبير عن إعجابك بها، في طريقتك للاهتام بها، في طريقتك لفهمها.. كل تصرف منك هو علامة تجارية تميزك، ضحكك، نكاتك، غزلك، غيرتك..

كل شيء تفعله هو رسم لعلامة تجارية شديدة الدقة والوضوح،

لا أحد سيلتفت لمجهودك لمحاولات تعلم اللغة الإنجليزية وتحدثك بها بقواعد ومفردات سليمة، المهم من وجهة نظرهم سيكون النطق،

في الوقت نفسه لو تصادف نفس

الأشخاص مع رجل أجنبي بالكاد يعرف بضعة كلمات عربية ينطقها بطريقة مشوهة تماما سينبهرون من محولاته ومعرفته ببعض الكلمات العربية..

لن تلتفت البنت التي أعجبت بصلاتك في مسجد الجامعة إلى سلوكك، التزامك الأخلاقي، صدقك أو عصبيتك، بخلك وربما كرمك، والأوقات التي

تكون فيها مضغوطا كيف تتصرف..

ولن تلتفت الفتاة التي أرادتك أن تضحكها إلى صدقك أو التزامك أو اجتهادك وتحملك للمسئولية..

لن يلتفت مديرك في العمل لكومة الملفات التي يمكنك أن تنجزها في الموعد المحدد بقدر ما سينتبه لعدم تناسق مظهرك،

ولن يلفت الرجل الذي تتقدم لابنته لكل ما أنت عليه بقدر ما سيهتم بما يريده منك لابنته. تاريخك لا يهم الجميع بقدر ما يهمهم ما يظهر لهم من ذلك التاريخ.. النتائج

هي ما يهم البشر، والسعي هو ما يهم رب البشر.. الأشخاص الذين ينظرون إليك يرسمون معايير زائفة للحكم عل علامتك التجارية، في الحقيقة إن كلا منهم يبحث عن ما ينقصه،

يبحثون عن الضحك، الونس، المظهر، اللغة، الأسلوب..

وفقا لمعاييرهم الخاصة، ولا يلتفتون إلى حقيقة ما أنت عليه لأن كل ما يتعلق بمعاييرك لا تنطبق عليهم..

علامتك التجارية يمكن اللعب بها،تستطيع أن تتعلم إتقان

المظهر وتناسق الألوان والنطق السليم باللغة الأجنبية، وكيف تتحدث

بطلاقة ومهارات الإقناع وكيف تلقي النكات وتوهم الناس بالصلاح والتقوى،

لكنك أبدا لن تستطيع أن تغش معاييرك الحقيقية، ما أنت عليه فعلا،

المنتج نفسه وليس العلامة التجارية..

كل شيء يمكن تعديله وتغليفه بغلاف أنيق ورسم صورة ذهنية عنه..
لكن الأهم دوما هو أن تتقن معايير المصنع،

لأن الحقيقة لا ينافسها أي تغليف، وعلبة الهاتف مهما كانت أنيقة لن تدفعك لشراءه.

جنيه الاستجابة

في صغري، مارس أبي حيلة ذكية معي، أخبرني أنني لو تصدقت كل أسبوع بعد صلاة الجمعة بجنيه في صندوق الصدقات سوف يرده الله لي، كان مصروفي حينها عشرة قروش في اليوم، ومعنى أن أتصدق بجنيه كامل أنني سأنفق مصروف عشرة أيام !

تلك الفكرة تبدو مرهقة عل طفل صغير في سني، لكن طريقته في الحكاية كانت ذكية جدا لدرجة أن إنفاق جنيه رغم كونها مخاطرة تحولت إلى مغامرة شيقة أريد أن أجربها لأنه أخبرني أنه في اليوم التالي سأفتح صندوق الإدخار "الحصالة" وسأجد الجنيه كاملا لأن الله يجزي المتصدقين، انتظرت حينها يوم الجمعة بفارغ الصبر، لأن أنتظر مغامرة جديدة كطفل صغير يغالبه شوق، اللعب وليس كرجل كبير يفهم معنى ومغذى الصدقات، الحقيقة أنني تصدقت بذلك الجنيه وعدت المنزل أخبر أبي أنني وضعت جنيه كاملاً في المسجد، سألني عدة اسأله هل كان الجنيه ورقة واحدة صحيحة أم عدة عملات معدنية صغيرة، ثم بدأ يزرع الشك في قلبي ويسألني هل ستحزن لو فتحت

الصندوق غدا ولم تجد الجنيه؟ ثم بدا يخبرن عن الخير الذي يأتي من الصدقات حتى وإن لم تعد لنا أموالنا، زرع بداخلي الشك لدرجة اليأس، حتى أنني أصبحت متيقنا أن الجنيه ذهب ولن يعود أبدا، في آخر اليوم قال لي أدعوا الله أن يتقبل مني الصدقات، فدعوت، وفي اليوم التالي فتحت الصندوق من باب الفضول وليس من باب الأمل ووجدت الجنيه كاملا كما وضعته في

المسجد، لم أصدق ذلك السحر، سحر الدعاء وسحر أن الله رد لي الجنيه وسحر أن الصدقة ترجع لصاحبها.. كم كان ذكيا حقا، علمني عدة دروس بهذا الموقف، لسنوات طويلة وحتى اليوم أتذكر كلام أبي وأضع الجنيه / أي مبلغ في المسجد بعد كل صلاة وأنا لا أشك أنها ستعود حتما، كبرت وأدركت أن أبي هو من رد لي المبلغ وهو من وضع النقود في الصندوق، وأدركت أن الله هو من رزقه بتلك النقود وتلك الفكرة، الحقيقة أن أبي هو من أعاد لي المال لكن الله هو من رزقه بذلك المال.. بعد انتهاء امتحناتي من الثانوية العامه أردت أن أعتمد عل نفسي، رفضت عروض العمل التي تأتيني عن طريق العائلة أو المعارف وقررت أن أخوض المعركة وحدي، وفشلت، كنت أستعين في كل

رمضان عل تقصيري بالصدقات، في تلك الفترة جاء رمضان ولم

يكن معي أي مبلغ يذكر ولا حتى جنيه واحد، وكنت أستحي ان أطلب المال من أبي، نفذت كل محاولاتي ولم يبقي معي حتى ثمن ركوب المواصلات لأبحث عن عمل! كنت قد عاهدت الله في أول رمضان علي ألا أرد أي سائل أو محتاج، ولما نفذت

مني كل النقود أصبحت أقابل يوميا في الطرقات مئات المحتاجين والفقراء يسألونني ولا أجد شيئا أعطيه لهم، وكأن الله يختبرني، كيف أعاهد، عل شيء لا أستطيعه، أذكر في ليلة كنت أصلي فيها التراويح وبكيت بشدة، سألت الله بصدق أن يستجيب ويرزقني عمل قريب وسريع، لا لشيء سوى لأن أريد أن أفي

بعهدي معه، وعندما عدت للمنزل وتصفحت بريدي الإلكترون وجدت عرض عمل مرسل لي، نظرت الي الرسالة وسألت نفسي لماذا الآن؟! راجعت كل شيء ولم أجد أي شيء جديد حدث سوى أنني دعوت الله منذ ساعات أن يرزقني عمل! وكنت رغم كل شيء متوقف تقريبا عن الدعاء من فترة طويلة، بمراجعة سريعة إكتشفت أن كل دعائي مستجاب تقريبا! لا أذكر أنني دعوت الله يوما بأي شيء إلا وتحقق بالكامل! في عامي الاول بالجامعة تعرفت للمرة الأول عل سيرة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، وأقصد أني تعرفت عليها

بشكل كامل ومتعمق، قرأتها كلها وتابعت عدة برامج عن السيرة،

تعلقت بكل المعاني التي تربطنا بالنبي، فهمت للمرة الأولى لماذا

نحب الرسول حقا وادركت حقيقة أن تقتدي به بشكل كامل، فهمت

كيف أن رجلا كافح كل تلك السنوات وتحمل كل ذلك الألم فقط لينقل

لنا رسالة، وكيف أن منهجه جاء بشريا بالكامل وكانت معجزتنا في الكتاب وليس في شق بحر أو إحياء موتى أو

غرق الأرض كبعض الأنبياء، ولكن كانت معجزة النبي في أن

نؤمن بكتاب يتحدى الزمن والعقول، لأنها رسالة خاتمة وبعدها سيكون عل الأنسان أن يتعلم، وأن ينفتح عقله عل كل الأمور

ليدرسها ويتقنها ويطورها، وفي ذلك العام تحديدا تمنيت لو أزور مدينة الرسول ومسجده وقبره..

اعرف أشخاص كثيرون دعائهم مستجاب.. الأصل في الدعاء

الإستجابة، أن يستجيب الله لدعائك لا يعني أنه يحقق لك كل ما تريد هناك ثلاث قواعد للإجابة،

أولها أن يحقق الله مرادك، وثانيها أن يصرف الله عنك مرادك لأنه

يعلم المستقبل ويعلم أين يكمن الخير ويعلم إذا كان طلبك هذا في

مصلحتك أم سيسبب لك ضررا أو اذى فيصرفه عنك ويبدلك عنه

خيرا في مكان آخر، وثالثها أن يعوضك الله في الآخرة مما هو أفضل مما حرمت منه.

كم مرة تمنيت شيئا وبعد أن حصلت عليه ندمت لأنه لا يناسبك، أو لأنه سبب لك أزمه؟ كم مرة دعوت ورجوت

"وطلبت شيء بقوة ولم يتحقق ودخلت في دوامة الإحباط واليأس وبعد فترة طويلة اكتشفت أن هذا الشيء لو كان حدث كنت ستصبح أتعس أهل الأرض وأن ما حدث لك بديلا عنه هو أفضل الأشياء ؟

يحكي لي صديق مقرب أنه تمنى وهو صغير أن يصبح ضابطا .

في الجيش مثل والده، كان يسهر الليالي يدعو الله أن يحقق له تلك

الأمنية فقط ولا يريد أي شيء آخر من الدنيا، كل ليلة يلح علي الله أن يقبل في الكلية الحربية، انتهت مرحلة الثانوية وقدم كل

الأوراق، وبحث هو وأسرته عن واسطة، وطمأنه والده أن لديه كل

مقومات اللياقة وأنه حتما سيتم قبوله، لكن قبل الكشف بأيام يركب

مواصلات للذهاب لمركز تأهيل للكليات العسكرية، أحد. المراكز

التي تدرب الشباب على وثبة الثقة في حمام السباحة وعلى

تدريبات اللياقة، في الطريق في يوم شديد الزحام يضطر

إل ركوب سيارة ميكروباص متهالكة، يغلق احد الركاب الباب بعد

نزوله بقوة فيغلق على يد صديقي وتبتر العقلة الأول من إصبع

السبابة أثناء انطلاق السيارة بسرعة، يتوقف الجميع من

مشهد صراخ الصديق ومشهد الدم وينزل الركاب بحثا عن العقلة

المبتورة ولا يجدوها ومع اندفاع الدم يجري به السائق ليتم معالجة البتر بدون العقلة وينتهي حلم الانضمام للكلية الحربية

نهائيا، اليوم يعيش صديقي في دولة أجنبية، يعمل في مجال

التصوير ويحب الرسم وهو شخص ناجح ومعروف في ذلك المجال، يخبرني أنه لا يجب ولا يستطيع الاستيقاظ مبكرا وأنه يحب جدا كل العمل الفني، وأن الجيش لم يكن يناسبه ولو كان انضم للكلية الحربية حتما كان سيترك العمل في الجيش بعد فترة لأنه اكتشف أن كل شغفه كان في التصوير وليس في ذلك الحلم القديم الذي ظن أنه يناسبه تعلقاً بالصورة الذهنية لوالده هناك أشياء لا ندركها لحظة حدوثها، تظل الحكمة مخبأة نعرفها بالزمن وأحيانا لا ندركها، الثقة في أن الأجابة تحدث هي أول كل الأمور، لأن الإجابة لا تشترط التحقيق، أنت إذا اتصلت ي وطلبت مني شيء وأخبرتك أنني لن أفعله فتلك إجابة لأنك عرفت القرار فلن تتعلق بشيء لن يحدث، ولن تضيع عمرك في الإنتظار، المختلف عن هذا المثال أنك عندما تطلب من الله فهو يجيبك سواء بتحقيق الأمر فورا أو تأجيله أو تبديله بشيء هو خير لك، لكنك لن تعرف ماذا كانت إرادة الله

وتلك حقيقة الإيمان، أن تؤمن بأنه يتولى أمرك ويدبر لك الخير وأن تترك بيده مفاتيح ذلك الخير، وليطمئن قلبك..

عندما سأل سيدنا إبراهيم الله "رب أرني كيفت تحيي الموتى" فأراءه الله ذلك فاطمئن قلبه ولن يسأل بعدها أبدا عن أي شيء، تلك الثقة هي التي تحرك كل شيء.. ولكي تحدث الثقة يجب أن يأتي قبلها الشك والحيرة، الفكرة أن تبحث في الإشارات وتحاول

، تفسير الأمور وفهم ما يحدث فيها..

اليوم أذكر موقف الجنيه الذي كنت أضعه في المسجد، وأقول لنفسي، كم مسكت من الأموال وكم حققت من نجاحات ولكن تظل فرحتي بعودة الجنيه هي الأعظم، رغم كا ما ساورني حينها من شكٌ.

أُريدُ ان العب

العجيب أن الفقد والفراق هو الثابت الأكيد وأن اللقاء والبقاء هو مجرد احتمال! الحقيقة أننا نموت في النهاية، لا أحد يبقى، الكون نفسه ينتهي، الأهل والأحلام والونس كل شيء يحدث لفترة، يبقى لفترة لكن الحقيقة أنه ينتهي..

في بداية كل الأمور نتعلق، تشكل لهفة البدايات ودهشة اللحظات الأولى أجمل الأوقات التي يمكن أن تحدث، نعتاد الأشخاص والأشياء في حياتنا، نأتلف وجودهم ونشعر بالإطمئنان والأمن معهم، تصبح حياتنا تعتمد عليهم وعلي وجودهم،

أنت لا شيء بدونهم، فجأة يتهي كل شيء أزمة الفقد/ الوداع / الفراق/ التخلي أنه خاطف مها طال وقت حدوثه

، حتى لو ظل أحد أحبابك مريض لفترة طويلة بمرض خطير سوف

تتفاجيء لحظة فراقه، لو كنت تتفق مع زوجتك عل الانفصال لسنوات فسوف تتفاجيء لحظة الفراق،

لو كنت تمتلك مشروع يخسر وتسعى لتصفيته فسوف تحزن لحظة غلق

المشروع رسميا، الفقد يأخذ منا الكثير، يسحب الأرض من تحت أقدامنا، ويجعلنا عرايا أمام أنفسنا والجميع..

ذات مرة فقدت شخص عزيز عل قلبي، لم يفارق الحياة لكن التدابير حالت دون أن نلتقي مرة أخرى،

تدابير الظروف والإختلاف، والألم الذي يمكث في القلب مع كل عدم اتفاق في الأمور الأساسية! ضاقت بنا الطرق في منتصف الحياة وأصبح من المنطقي أن يتوقف كل شيء بإرادتنا الحرة،

رغم أن القلب دوما يعارض المنطق.. كنت صغيرا حينها وكان الحزن يسيطر علي قلبي حتى أنه يمنعني من رؤية كل شيء جميل حولي، ربما لشهور طويلة لم أتجاوز ذلك الفقد، كل يوم أتلهف لمعرفة خبر جديد،

معلومة جديدة، صورة جديدة على أي حساب بمنصات التواصل الاجتماعي، أتطلع إلى رسالة تصلني ولو بالخطأ،

أنتظر وأنتظر وتستمر الحياة والعمل ومحاولات النجاح، أنا شخص لا أستسلم لليأس أو الفشل، أسعى دوما وأترك النتائج لله..

بعد فترة طويلة من التتبع وفترة من الانقطاع ضبطت نفي متلبسا بأني لم اعد أتتبع تلك الأخبار منذ سنوات!

لم أعد أنتظر الرسالة ولا أتذكر غصة القلب القديمة وربما لو تقابلنا

لتصافحنا بكل عفوية كأننا مجرد "معرفة قديمة" فقط ولا شيء غير هذا. كنت متفاجئا من تلك الحقيقة وكأني غير مصدق كيف لكل ذلك الحنين الغائر أن يندمل!

لازلت أحب الاعتراف أني لا أعرف كل ما أريده، بل وأحيانا لا أعرف

ماذا أريد من الأساس.. أعرف أني أريد أشياء كثيره لا أعرفها! كبرت

قبل أن أدرك ذلك، لازلت أتعلق بالماضي وأرفض أن ينتهي، أنا حقا إبن التجربة التي صنعتني، إبن البيت الذي تربيت فيه وتعلمت فيه وكبرت

فيه، لكني لم أكن أريد أن أكبر، بسذاجة فطرية بسيطة كل الصغار يتمنون أن يكبروا،

حلم يراود الجميع لمحاولة اثبات الذات، لكني عندما بدأت أكبر أدركت أي لا أريد ذلك، أنا أريد أن ألعب، أريد لو أستمر في اللعب،

لو أظل لا أمل للدنيا هم ولا أعرف لطلب الرزق طريق وأن أظل طفلا في بيت أبي، أنتظر عودته فأجري "عليه وأحتضنه بقوة ثم أجرى أكمل اللعب، ماذا فعلنا لكي نتوقف عن اللعب؟

وأنا أقصد باللعب هنا أن يكون هذا هوهمنا الوحيد وليس اللعب في الكبر الذي نفصل به عن الواقع او نأخذ به هدنات من الالتزام

في ١٨ ديسمبر ٢٠٢١ قرأت مفهوم "المنفعة الحدية" أو مقدار ما تشعر به من سعادة / نفع نتيجة حصولك عل شيء، قد يكون هذا الشيء هو المال، أو الطعام أو أي شيء من إحتياجاتك، هو مفهوم اقتصادي بسيط يمكن تفسيره بالطريقة التالية،

لو أنك في الصحراء وتوشك علي الهلاك وكل ما تحتاج اليه حالا هو كوب ماء حتى تعيش، لا يوجد ماء ولا يوجد أي فرصة للحياة، لو ظهر أحدهم وأعطاك كوب ماء مقابل كل ما تملك حتى لو كنت تملك كل كنوز الدنيا ستدفع فورا،

بعد أن تشرب وترتوي لو عرض عليك كوب آخر مقابل ١٠٠٠ جنيه فقط فربما ستتردد وتنتظر حتى تمهد مخرج، لأن حاجتك للكوب الاول كانت أشد ما يكون،

ومقدار النفع / السعادة التي ستحصل عليها من الكوب الأول لا يمكن تقديرها، أما الكوب الثاني فقد تناقصت

منفعته الحدية كثيرا لأنك ارتويت،الكوب الثالث لو أعطاك

اياه مجانا لن تأخذه لأنك ارتويت للغاية ولم يعد هناك أي حاجة للشرب، بالعكس سيتحول الماء هنا إلى عبء،

الكوب الثالث منفعته الحدية صفر ربما بالسالب، هذا ما عبر عنه البراء بيساطة عندما قال أنه يتمنى الثورة تنجح و البلد حالها ينصلح، حينها سيكون المنفعة الحدية للعمل تناقصت لأنه سيكون للاستمتاع

بالحياة قيمة حينها ... في نفس الفترة قرأتُ المنفعة من المال مقابل

الوقت،

وعرفت أن الانسان سيظل يحاول العمل لوقت اضافي ولمهام اضافية

طالما يحصل عل مال اضافي في المقابل، لمرحلة معينة وسيبدأ بتقدير

المال القادم بتقدير أقل من قيمته مقابل الراحة، ستتحول الراحة إلى

شيء نادر مرغوب فيه أكثر من المال، وسيصبح العامل يتوقف عن

العمل الاضافي لأنه يريد لو يرتاح قليلا، يريد لو يلعب!

ولأني لا اعرف حقا كل ما أريده أسأل نفسي، لو أتيح لي أن ألعب طول الوقت، لو تحررت من كل الالتزامات والمسؤليات والهموم، وأمتلكت موارد غير محدوده، أموال طائلة بلا عمل،

هل سيكون حالي أفضل؟ ام أن الملل سيكون بديلا أكيدا، مها سافرت كل العالم وجربت كل شيء، في النهاية سيتحول الأمر إلى مجرد تعاسة أبدية لأن لا شيء جديد يمكن إنجازه!

ربما أن هناك متعة عجيبة تخاطب هوى النفس تكمن في الانتصار، في الاحساس بأن ثمة شيء تم انجازه وأن هناك

تحدي تم التغلب عليه، أتخيل شكل الدنيا في الراحة التامة وأظن

أنها ستكون سخيفة، سنأكل ما نشاء وقت نشاء ونفعل ما نشاء ،

"منفعته الحدية" سيفقد كل وقتا نشاء وبالتالي سيفقد كل شي شيء تقديره وستنتهي متعة كل الأشياء، الأمر أشبه بإذا كان

هناك مطعم محبب تعزم فيه أصدقائك المقربين عل العشاء مرة كل فترة،

أو تذهب اليه أنت وزوجتك لتعيدوا ذكرى بجيلة في مناسبات معينة،

وفجأه أصبح من المتاح لك الذهاب لنفس المطعم كل يوم، هل سيتبقى له أي متعة؟

أريد لو ألعب، لو تصيح الأمور أسهل، لو أحصل علي الأشياء التي أريدها بمقدار معقول من المجهود،

لو أنجح في صفقة لأن أمتلك مقومات تنفيذها، لو أنجح في عمل لأن

لدي الكفاءة لذلك، لو تحبني الفتاة التي أحببتها لأني أستحقها، وأن تحاول أن تفهمني كما أحاول أن أفهمها، أريد لو أفعل تلك الأمور وأنجح

فيها وأن يكون هناك وقت للتأمل والتفكر والراحة، أريد لو يفهمني الجميع قبل أن أشرح لهم، أو أن أوفق لمحاولات الشرح، أريد أن يقدر

الجميع محاوتلاي لأني لا أملك حلول جاهزة، أنا لازلت أتعلم رغم كل شيء وأحاول رغم كل

شيء، أريد لو أفهم نفسي، أفهم تلك البقعة المظلمة بداخلي والتي

تدفعني أحيانا لارتكاب ماقات وكيفية ترويضها وإصلاحها وبث النور فيها حتى لو بفتح ثقب في جدار المألوف،

أريد لو أعرف ماذا أريد، لو أني أدرك قيمة الأشياء وهي معي قبل أن

أفقدها، لو أن أتصالح مع فكرة الترك والفقد كا أتصالح مع فكرة الراحة والصفاء..

أفهم جيدا الآن ما كان يمر به "براء" قبل موته، أفهم لماذا كان يتمنى

لو أن الثورة تنجح، لأننا ببساطة نحتاج لثورة لنحصل أيضاً علي

حقوقنا! نحتاج لثورة لكي نحصل علي فرصة عادلة للعمل واللعب،

فرصة عادلة للحياة الطبيعية بهمومها ورخائها، علي النفس وعلي القيم وعلي المفاهيم وعلي كل شيء.

"حينما فقدت روحي"

صباح يوم الجمعة

الموافق ٧/٢/٢٠١٧ في الساعة ٩:٢٣ صباحاً،

كان يوما شاحباً، كئيب جداً

لكثرة الأحداث والظروف المريرة.

أستيقظت يومها فزعا على صوت عويل وصراخ!

صعقت عندما عرفت إن من أستشهد هو صديقي

الذي إحتل الجزء الأكبر من قلبى!

لحظتها كدت أن أفقد الوعى؛ من هول الصدمة وعدم التصديق!

حينها أستسلمت للمشهد، وأذنت لدموعى بالنزول. لا أعلم ما الذي أفعله ..

استجمعت قواي، وإتجهت مسرعا اليه؛

كنت أحاول الركض وقلبي كاد يخرج من مكانه؛ حزنا وعجزا.

في طريقي..

تذكرت أخر لقاء، آخر الضحكات، آخر كلماته لنا..

تذكرت كل شيء.

عدت إلى البيت،

أينما أنظر أجده أمامى لا يفارقنى!

بعدها بليال قصيرة رأيته في منامي،

كم تمنيت أن لا أصحوا بعدها؟ كنت أتوق شوقا له.

تحررت دموعى بهدوء؛ عندما أطلعت على صورة له

إتجهت مسرعا إلى الطرقات التى سلكناها معا، إلى الذكريات التى تناسوها وما زالت عالقة فى ذاكرتى. بعد سنتان تدفقت الحياة فى اوردتي، عندما

رزقني الله بصديق أشبه بالنعم

أسمه "حسن"

أصبح وجوده ؛ من أعظم النعم.

أتى ليرسم البسمة التى فقدتها مند رحيله، فهو يشبه كثيراً

هنا أدركت بأن روحة لم تفارقني، ما زال الشهيد حي بيننا.

سأختارك دومًا

سأختارك مهما كان حالك.

حزين.

سعيد.

متروك.

حتماً سأختارك.

سأختارك وقت ضعفي وقلة حيلتي.

سأختارك وقت انطفائك، وتعبك، وألمك

سأختار تلك الليالي التي عانينا بها.

سأختار الألم معك لا الأمل مع غيرك

سأختارك دوماً...

أهرب إليها من نفسي دائماً. اي انها هي الملاذ الأمن مني.

ولأن الهرب لن ينتهي ابداً، فعلي اللجوء لها.

تلك الأيام الخوالي التي لم تكن بها.

كان الليل مخيفُ من دونك

كانت رأسي مليئة بالتسألات التي لم يكن لها أجوبة.

اتمني ان تبقي هنا دائما مهما زادت الصعاب.

هنا سأبقي دائما حينما يخونك كل شئ حتي نفسك

تعالا لنمشي سوياً وسط الفوضي العارمة في هذا الكوكب فكل مُرٍ معكِ سيمر

ما رأيك ان تكون خلفية غرفتنا ليل ونجوم وسحاب وتكونين انتِ القمر واكون انا شمسك التي تنير عتمتك

يليق بكِ ان تكوني أميرةً مثل أميرات عالم ديزني.

سوف تبقي حبال الود بيننا حتي وان قُطِعت سأعيد ربطها من جديد.

إن فرغ الكلام منا يوما ما. تعالي لنتحدث لماذا القطط بسبعة ارواح وليست ستة او خمسة، سأختارك كل مرة، وان كنت حربًا وهم سلامُ سأختارك.

«ولأني أراكِ الآن وفي كل مكان ،

لن يكون هنالك متسع للنسيان،

ولأني أعيش حبك بحرمان،

سأكون جثة مشاعر وليس إنسانا..)

ولأنك معلقة في سماء ذاكرتي كالنجم

ولأنك منقوشة بين ثنايا الفؤاد كالوشم

ولأنك الآن تسرين في شراييني كالدم

أنا أحبك، وأراك الآن في كل مكان.

ولأنك العقل والأنفاس والنظر وثابتة على كفي كالزهر

ولأنكِ تسكنين القلب والصدر

انا احبك، واحملك في كل مكان

ولأنك كل الاصدقاء

أراكِ في وجوه الغرباء

ولأنك الحياة وكل شئ

احبكِ وابحث عنك في كل مكان

ولأنني احبك ارغب ان اكون معكِ

ولأنني بلا وطن ارغب ان استوطنك

ولأنني تائه لا اعرف وجهتي ارغب ان تكوني وجهتي.

أُمنيات ديسمبر

يُحكى أن ديسمبر هو شهر الأمنيات، ولكننا لا نؤمن بالخرافات، حتى نراها باعيننا.

لم نرى "سانتا كلوز" من قبل،

ولكن هل هو حقيقى؟ لننتظر ونرى.

كانت هذه الكلمات يقولها لنا استاذنا، في كل عام مطلع شهر ديسمبر الجميل، حيث يطل علينا بالنجوم المضيئة، والبرد القارص، والشعور الغريب الذي يوحى لنا بختام هذه السنة، عند عودتى من المدرسةوفى طريقى إلى المنزل، أجد كل يوم شخصاً جالساً على مقعد تحت "شجرة التوت" يرتدي قميصاً ممزقاً قليلاً، إنها ثقوب الحياة، لا بأس بذلك،كان يحمل كيساً رمادي اللون، لا أعلم محتواه ولكنة يبدو لي كيساً لجمع العلب الفارغة الملقاة فى الطرقات.

واصلت طريقى، ولكنى لا زلت أفكر بهذا الرجل، وصلت الى البيت وقلت:

- يا امي لقد عدت من المدرسة.
- أهلا ، كيف كان يومك؟

- كان متعبا بعض الشيء، ما هذه الرائحة؟ هل أعددت لنا حساء الخضروات؟ أننى أتضور جوعاً

أعدت أمى لنا الغداء وتناولنا معا،

توجهت بعدها إلى غرفتي؛ لأقرأ "كتاب" كان من أجمل ما قرأت من الكتب، يروي قصة فتاة صغيرة،

لطالما أرادت أن تتحقق أمنيتها؛ وهى أن تجد أمها التى فقدت فى إحدى ليالى شتاء ديسمبر، بينما كانت تبحث عن ولدها الذي كان يركض خلف بحوثه،

فهو يدعي أنه رأى نورا يسطع من السماء،

ولكنه لكثرة بحوثه جن جنونه و صار يعور إلى المنزل فى ساعات متأخرة، حيث يبقى خارج المنزل؛ منتظرا أن يرى النور مرة أخرى؛ ليخبر الجميع بأنه ليس بمجنون،

وأنه حتما رأى نورا فى السماء. بعد أيام من بحث الصغيرة عن أمها، وجدت كتاب يسمى "بضوء العوالم" وبعد قراءته وتحليله، وصلت إلى ما توصل إليه أخيها، حيث أن هذا النور الذي راه أخاها،

هو ما يشير إليه كتاب (ضوء العوالم) الذي يربط الأرض بالعوالم الأخرى. وكان الوصول إليه فقط فى أخر ليلة من ديسمبر، حيث تصعد الأمنيات الى السماء.

لطالما كانت" كارينا" الفتاة الصغيرة، لا تؤمن بالأمنيات، ولكنها تمنت أمنية واحدة، وقالت إنها أمنيتى

الأخيرة. فى آخر ليلة من ديسمبر، تحققت أمنية كارينا بلقائها لأمها واخيها في عالم يسمى "بعالم الرؤى"،

بدأت أفكر بأنه لو سنحت لى الفرصة أن اكون بدلا من كارينا ماذا

ستكون أمنيتى؟ وهل ستتحقق؟ فجأة تذكرت كلمات استاذي في المدرسه!

نعم ها هي. سأتمنى رؤية "سانتا كلوز" مع كتاب ضوء العوالم؛ كهدية لي، لأعلم إن كان حقيقيا أم لا؟ المحاولة مرت الأيام بسرعة مذهلة،

- عبدالله عد مبكرا، إنها ليلة قارصة، لا تجعلنا نقلق عليك

ما الذي اصاب عقلى؛ لأفكر بأمنية هذه الليلة!

يا لى من مغفل! ، بدأت أفكر كيف سيكون شكله؟

هل هو ذو لحية بيضاء كما فى الحكايات؟ ويرتدي ملابس حمراء اللون؟ ماذا لو جاء وأنا نائما.

- عبدالله كف عن التفكير بصوت عال!
- حسنا اصدقائي أنا آسف.

ضحك الجميع، وأصبحت محط سخريتهم .

فى تلك الليلة، لم أجد الرجل الذي كان يجلس تحت الشجرة، حسنا إنها ليلة رأس السنة، من يود أن يبقى خارج المنزل على أي حال؟!

نظرت الى السماء، كانت السماء مرصعة بالنجوم، بينما أنا أنظر.

لمع نور في السماء، نور لم أرى سطوغا كسطوعه من قبل!

دهشت، هل هذا نفس النور الذي رأته كارينا وأخيها؟ لا أعلم ربما هو نفسه، ولكنه كان مدهشا حقا.

- أمي لقد عدت، أمي ربما هي في المطبخ؛ تعد لنا العشاء كالعادة

صرخت مجددا

- اصعد إلى غرفتك؛ لديك زائر

يقول إنه صديق قديم لك.

- ماذا؟ ضيف لى؟ وصديق قديم؟

صعدت، فوجدت الرجل ذاته! الذي كان يجلس تحت الشجرة، يحمل هدية، ويضحك بنفس صوت ضحكة (سانتا كلوز)،

التي كنت اسمعها في افلام الكرتونصحيح أنه لم يرتدي نفس ما كان (سانتا) يرتدي، لكنه يملك نفس اللحية البيضاء، ونفس الصوت والضحكة!

قلت له: من أنت

قال – هل تمنيت أمنية منذ أيام قليلة؟ ربما أنت لا تؤمن بالأمنيات، ولكننى سمعت أن شخصا أراد كتاب "ضوء

العوالم" ووددت أن أحقق له أمنيته فى أخر ليلة من ديسمبر، ثق بى إن كل الأمنيات تتحقق؛ فى حال آمنا بأنها ستتحقق، والعكس صحيح.

عقلك يخدعك..!

العام الماضي قرأت عدة كتب في مجال السيطرة عل العقول، تلك الكتب تحكي باستفاضة تاريخ السيطرة علي العقول،

وتكنيكات وطرق التعامل مع العقل وذهلت من كم الخدع والطرق النفسية والتقنيات التي تم تطويرها لمهام تطويع الإنسان لفعل شيء أو عدم فعل شيء!

الحكاية بدأت عندما شاهدت فيديو وثائقي قصير عن أكبر عملية انتحار

جماعي حدثت في التاريخ، الأمر الذي دفعني للبحث وراء الموضوع، كان "جونز" أحد المبشرين المسيحين المعروفين في الولايات المتحدة

الأمريكية، أراد أن يؤسس لمذهب جديد،

يمتلك جونز كاريزما طاغية، يؤمن بكل كلمة يقوها، نظراته وهمساته وحركأت يديه وإشارات جسده وملامح وجهه واختلاجات أنفاسه أثناء الكلام كانت مدروسة بعناية، كل شيء يفعله جونز له هدف واحد رئيسي

وهو السيطرة علي من حوله.. في بحث سريع في علم النفس نكتشف أن

الأشخاص الساديين الذين يسعون للسيطرة علي من حولهم لديهم نزعة

نرجسية، يؤمنون بأنفسهم و بأنهم وحدهم على حق، يثقون في رؤيتهم الشخصية وتكاد تنعدم لديهم أي قابلية لتقدير الآخر، يمر الوقت ويصبح كل ما يمكن أن يراه الشخص النرجسي هو نفسه فقط، شديد الغرور بنفسه ولا يعتد بكل من حوله..

بالبحث في تاريخ الأشخاص الساديين والنرجسيين نكتشف أن لديهم إحساس بنقص أو تعرض لحالة قهر في الماضي،

تسبب ذلك في الانحراف السلوكي لهؤلاء الأشخاص، جونز كان نرجسيا ساديا يحاول أن يسيطر علي كل من حوله،

أراد أن يؤسس معبداً أسماه معبد البشر، قال أنه رسول من عند الله وفي بعض الأحيان لمح أنه هو نفسه إله، بدأ يحكي عن العالم المثالي الذي يمكن إقامته لو اتبعه الناس،

ولما كانت دعوته تشتهر كل يوم ما أدى إلى اعتراض بعضى الكنائس،

قرر جونز أن يأخذ أتباعه ويسافر إلى بلد بعيده ليؤسس مدينته الفاضله.. حصل جونز عل مساحة شاسعة من الأراضي في غيانا وحواطها بالأسوار،

وبنى فيها المساكن وأماكن للتجمع والتنزه وأماكن للمحاضرات وكنيسه ومصانع صغيرة، ثم دعا أتباعه في الولايات، المتحدة أن يسافروا معه إلى غيانا ووعدهم بالجنة علي الأرض كما في الأخرة..

من الأشخاص الذين يمكنك السيطرة عليهم؟

يبدو هذا سؤالا منطقيا لأنك إذا أردت أن تسيطر علي أشخاص طبيعين مثقفين ومتعلمين فربما يكون ذلك من أصعب الأمور،

يلجأ الأشخاص الساديين إلى السيطرة علي الأشخاص الذين سُلبت إرادتهم، لذلك فإن الأشخاص المازوخيين الذين يحبون جلد الذات وتعذيب أنفسهم، الفاقدين لكل تقدير شخصي، وكل إرادة هم الأكثر عرضة لذلك..

بالبحث السريع في تاريخ الشخص المازوخي تجده فاقد الإحساس

بالإهتام والتقدير، لذلك هو يسعى لأن يهتم به أي شخص ولا يكون

هناك أنسب من شخص سادي سيهتم بطريقته الخاصة التي تناسب جلد الذات عند المازوخيين ،

أدرك جونز تلك الحقيقة مبكرا، لذلك جمع الضعفاء ومنزوعي

الإرادة ووعدهم بالجنة وأخذهم إلى مدينته الجديدة في غيانا،

وهناك بدأ يجعلهم يعملون في الأرض ويعيشون في سلام وينتتجون من خير الأرض ويجتمعون كل يوم لمحاضرة أو حفلة،

كان يصور كل ذلك ويسوق لمشروعه ويحصل عل تبرعات ومنح، حتى الآن، ويبدو الأمر منطقيا وعادلا، رجل يحاول أن يبنى المدينة الفاضلة

ونجح في ذلك.. غير أن الحقيقة المستترة هي أن جونز كان حرفيا

يستبيح هؤلاء الذين سافروا معه، حصل علي جوازات سفرهم، ومنعهم

من الخروج من مدينته، كان يستخدم النساء في أمور غيرمشروعه، ويجعل الأطفال يعملون لساعات طويلة،

كان يستورد صناديق بها نسخ من الانجيل تحت غطاء أنها تذهب لكنيسة المدينة، وكان يخفى في تلك الصناديق سلاح متطور يبيعه لغيانا.. دولة غيانا نفسها وافقت عل وجود جونز في تلك المنطقة الحدودية ومنحته

الأرض لأنها كانت في حرب مع جارتها، وأرادت أن تؤمن تلك الحدود بوجود مدينة يسكنها أمريكان!

في يوم ١٨ نوفمبر ١٩٧٨ يقرر ليو رايان عضو الكونجرس الأمريكي السفر لمدينة جونز في غيانا لأنه يتشكك في أفعال جونز وفي أنه يحتجز هؤلاء المواطنين الأمريكان في تلك المدينة،

يذهب ليرى ما يحدث ويصر عل مقابلة بعضى الأشخاصى علي انفراد ويكتشف أنهم محتجزين هنا، وأن تلك المدينة الفاضلة ما هي إلا معتقل كبير، البعض يمكث فيه بإرادته متمنيا الجنة كما وعدهم جونز، والبعض يبقى بدافع الخوف.. يقرر ليو رايان أن يأخذ معه كل من يريد الرحيل، فيقرر جونز منعه من ذلك ويقتله،

للحظة يدرك جونز أن ما قبل تلك الحادثة غير ما بعدها، وأنه هالك لا محالة.. وكعادة الأشخاصى النرجسيين لا يسمحون بتحمل العواقب وحدهم بل يهدمون المعبد علي من فيه،

لذلك يذهب جونز ويجمع كل أتباعه في المدينة ويخطب فيهم خطبته الأخيرة القوية ويقول لهم إن الحياة لم تعد تعني أي شيء طالما أرادوا أن يسلبوا منهم مدينتهم وجنتهم عل الأرض،

وأن عليهم أن يسرعوا لجنة الآخرة، ويأمرهم جونز أن ينتحروا الآن

ويوعدهم بجنة الآخرة فورا، يطلب منهم ذلك ويقدم لهم المشروب اليومي المعتاد مضافا اليه السيانيد، يطلب من الامات أن يسقين أطفالهم ذلك مشروب الموت،

ويفعلن ثم يشربن هم بعد ذلك ثم يشرب الجميع ويموت أكثر من ٩٠٠ شخص في تلك اللحظة في مشهد لا يمكن أن يتخيله اكبر صناع السينما خيالا؟

العقل غذاؤه الوعي، لذلك فإن الذين يسعون للسيطرة على البشر يدركون تلك الحقيقة جيدا ويسعون لسلبك أعز ما تملك "وعيك"

في كتاب حروب العقل (تأليف ماري دي جونز – لاري فلاكسان) يتم سرد بعض تقنيات السيطرة علي العقول، قام بعض العلماء بتقسيم وعي الإنسان إلى ٤ مناطق رئيسية وأطلقوا علي ذلك التصنيف «نافذة جوهاري»

ومن تلك النافذة يمكن اكتشاف المناطق الأربعة بسهولة

• المنطقة الأولي هي المنطقة المفتوحة، وهي المساحة التي نعرفها عن أنفسنا ويعرفها عنا الأشخاص المحيطين بنا، ماذا نحب من الطعام، الألوان، أماكن التنزه، هل نحن عصبيون، عاطفيون أم منطقيون..

• المنطقة الثانية هي منطقة القناع، وهي الأشياء التي تعرفها أنت عن نفسك ولا يعرفها الآخرون عنك، تلك هي منطقة التخفي المثلي، والتي تخفي فيها ذنوبك وضعفك ونقاط التأثير السلبية التي تعرفها عن نفسك، والنوازع والنزوات وغيرها.

• المنطقة الثالثة وهي المنطقة العمياء، الأشياء التي يعرفها الناس عنك ولا تعرفها أنت عن نفسك! الأمور التي يخفيها عنك من حولك رغم أنها مكون أساسي في شخصيتك، مثل أنك قد تكون حساس تجاه أمور معينة، أو لا تجيد التحدث مع الآخرين، أو تحب الجلوس بالقرب من الحائط في الأماكن العامة، أمور بسيطة يمكن استغلالها ضدك ببراعة..

• المنطقة الرابعة وهي المنطقة المجهولة، وفيها أشياء لا تعرفها أنت ولا الآخرون عنك، وبإدراك مناطق الرعي الأربعة عن نفسك يمكن بسهولة السيطرة عليك،

خصوصا في المنطقة الثانية والثالثة، تخيل أن شخص يخفي الكثير من الاشياء في منطقة القناع وتم اكتشفاهاعن طريق أحد الأشخاص ثم بدا يساومه عل كشفها أو يستخدمها ضده بطرق عديدة كأن يتلاعب به، أو أن شخص معروف عنه في المنطقة الثالثة أنه لا يمكنه التحدث بشكل عام،

فتم اختياره ليكون متحدث بأسم الكيان الذي ينتمي اليه، ساعتها سيكون هذا الشخص أمام أمرين، تقديم أي تنازلات ليتم اختيار شخصى آخر بديل، أو عمل محاولة غالبا ستكون فاشلة وسيتعرض للإحراج وبالتالي سيبدأ في جلد الذات.

وهنا تأتي لحظة الاهتمام الذي يستهدف السيطرة عليه !

هناك تقنيات كثيرة للسيطرة علي الأخرين، تقنية الدعموالعزل والإيحاء وغسل المخ وخلق التحيز وعكس التحيز وغيرها

في فيلم الأب الروحي الشهير، يبدأ المشهد الأول بزعيم المافيا دون كورليون ولذا يقوم الممثل العالمي مارلون براندو بآداء دوره بامتياز شديد، يبدأ المشهد به في فرح ابنته وهو يقابل من يطلبون منه خدمات أو يقدمون الولاء والطاعة،

يبدو دون كورليوني طيبا نوعا ما، كما يبدو مسيطرا علي كل الأمور وقويا، نشاهده بعد ذلك يرقص مع ابنته والجميع يوقره ويحترمه،

عندما يتعرض دون كورليوني لمحاولة اغتيال من زعيم مافيا آخر، نحزن جدا، وننتظر الإنتقام، وفي اللحظة التي ينتقم فيها مايكل كورليوني الإبن الأصغر ويقتل زعيم المافيا الذي حاول اغتيال"والده،

تكون هي النقطة الأكثر أريحية وشغفا في هذا الفيلم، ومع كل تطور يصل فيه مايكل كورليوني إلى قدر أكبر من السيطرة علي الأمور تكون حبكة الفيلم قد اكتملت وتكون متعتنا بالمشاهدة قد زادت، لماذا تحيزنا لدون كورليون وهو مجرد شخصية لزعيم مافيا قاتل وفاسد؟ لماذا نتحيز لفريق كرة قدم وللاعب معين داخل ذلك الفريق؟ لماذا نتحيز ونتفق مع شخصية عامة أو أحد المشاهير؟

التحيز هو أحد تقنيات السيطرة، يضعك في جانب معين ويضمن ولائك، والتحيز المضاد هو التقنية الأخرى الهامة في تلك النقطة..

أنت في معركة دائمة مع الوعي، الجميع يعمل علي شيء واحد فقط هو تحويل وعيك وإدراكك للأمور إلى الأشياء التي يريدونها فقط..

في عالم صناعة الميديا والإعلانات التجارية،

هناك دائما جزء في كل عرض لفكرة تقدم إسمها "الأثر النفسي علي المشاهد" أثناء إعداد فكرة البرنامج أو الإعلان يكون الأثر النفسي من أهم معايير قبول الفكرة..

ماذا سيقدم ذلك الإعلان للشركة المالكة؟ ما هو الأثر النفسي علي المشاهد؟ هل سيجعله ذلك الإعلان يحب المنتج اكثر، أم يكره المنتج المنافس أكثر؟ أم يستوعب زيادة الأسعار؟ وكل فكرة لها أثر مباشر علي وعي المشاهد..

هل سألت نفسك لماذاتغير الشركات الكبرى شكل الغلاف لمنتجاتها كل فترة؟ شركة بيبسي مثلا تقدم كل فترة شكل جديد للعبوة رغم أن البيبسي كما هو لم يتغير؟ وتبدأ الحملة الإعلانية " شكل جديد، بنفس الطعم الرائع"

طالما البيبسي هو البيبسي لم يتغير لماذا تغير شكل العبوة وتعلن عنها من جديد؟ الأمر بسيط، لتبرير زيادة السعر،

أو لتبرير عمل حملة دعائية جديدة تستهدف زيادة المبيعات، لأنه لو لم يجد ما يتحدث عنه في منتج ثابت لا يتغير فلن يكون هناك أثر نفسي، لذلك تغيير العبوة يصبح تجديد / تزييف للوعي، يمكن الحديث عنه بسهولة

الذين يحاولون السيطرة علي عقلك هم كل من حولك، الشركات الكبرى والدول والمشاهير ورجال الأعمال ورجال الدين وحتى الذين نقع في حبهم ويرديون تحويلنا الي نسخة مشوهة منهم، وربما حتى بعض الأهل والأقارب.. البعض يفعل ذلك بحسن نية وبدون قصد والبعض يخفى أهدافه الحقيقية، لذلك ربما تنتصر عل كل ذلك بإيقاظ وعيك بالأمور.

«لو عقلك لاعبك، لاعبه»

لا اكترثُ

وكأن كل الاشخاص المنهزمين الذين عرفتهم، أرادوا فجأة التعبير عن أنفسهم بالصراخ، صراخ فارغ للفت الإنتباه، صراخ فارغ يقول أنا هنا، أنا مشهور، أنا موهوب، أنا الأفضل، أنا اعاني.. غير أن العالم لا يأبه بهم، أنا لا أكترث بهم، عامل النظافة في الشارع المجاور لا يعرفهم، صديقي الذي دعاني للعشاء لا يكترث بهم، الشخص الذي لا أعرفه والذي جلس أمامي على طاولة المطعم لا يكترث بهم،

السيدات اللاتي يعبرن الطريق أمامي لا يكترثن بهم مطلقا رغم كل تلك الدوشه.. حتى لا أحد في الشوارع وكلاب السكك لا تهتم، هم فقط يستمرون بالصراخ والانهزام.

لا اكترث للنوع هاتفك، ولا ماركة ملابسك، ولا براعتك في نطق في الانجليزيه، ولاثقافتك.

لا اكترث بلمرة

اشهدُ ان لا اله إلا الله

أيتها البعيدة

والقريبة من اشخاص أخرين

أيتها الحاضرة في الذاكرة

والموجودة عند آخرين!

أيتها المشغولة في شي، ما

«أفكر بكِ الآن»

تطرئين على بالي ، مثل فكرة معزولة!

وأنتظرك بلا فائدة

مثل شخص يحاصره الرجاء

بعد فوات الأوان

أيتها المثمرة :

صدري مدينة جافة

نسيت رائحة المطر

أما حان موعد هطولك؟

كالقداسة ، يتجدد نسيانك يوما بيوم

أتذكرك ، فأنساك ، ثم أتذكرك ، فأنساك

ثم أتذكرك ، فأنى لن أنساك .

أجل كل مساء قبالة الوقت

بظمأ الصحراء ، أنتظر سحابة حضورك ،

كأن المكان مشعاً بنور يتهلل

من ذكرى يئبها غيابك .

أسمعك : تنادين علي

فأجيبك ، كتلبية المحتاجين

أنا هنا!

ألتفت ناحية الصوت ، ولا أراكِ!

أهمس لك دائماً ، كل مساء

هل تسمعين؟

«ونحن لسنا معا، هل تشعرين أننا معاً»

جميلة وفائقة ،

وملائمة كي تكون بهذا الجمال

هادئة كالنسمة ، منسابة كالنهر ، متدفقة كالعاصفة

تمحو بنظرتها ، الذنب

وما تدرك أنها تفسد علي النساء

عيناها ، مطلع الشفاء

يختزلني عند رؤيتها إحساس العوض

تمر ، فتسقي القلب

تأفل/ترحل ، فيجف!

ثم نورها ، حيثما تكون ، اولي شطرة

قبلة البعيدين!

فتتحول الكلمات إلى قصيدة،

يستميل الشموخ ليصافح اثر الخطى

تترك الصواب عمداً يلاحقها

وانا كالخطأ احاول تصحيح ما بعثرته اللهفه

كالنبع . ممتدة لا تنضب،

تسقي بصوتها جدب الحزن.

فيبتل العطش!

كالغدير .

ساكنة وهادئة .

تشبه الماء في احتياجها،

لا ينسي أن يشربه أحداً

كنسيم الشروق كلما أحتاج منه

بازغة كالصباح الباكر

أحببتها بلا جهد

وضاءة. لا تحتاج إلي نور ؛ لترى .

خالدة، لا ينقصها الغياب!

يتلبسني إحساس بملامسة الغيم

كالمطر يهطل في الخارج

بعدها يعم الجفاف

وأنا أهطُلُ في مقوله المزهر

مثل زهرة عباد الشمس

تبدأ تتفتح ،

حينما يتوقف هطول المطر

وأبدأ بالنمو ، حين تنهمر

بالغزارة ذاتها!

عندما أن أنظر إليها

يفوتني الكثير من الوقت

صوتها ينساب شلال

نظرتها دافئة كالحرير

انني حين أتأملها

«أشهد ألا إله إلا الله»!

لأسبابٍ كثيرة

أُدرك بأنها الرغبة التي تدفعني للتقدم، لم أكن أحب أن أبقى شاهقا وثابتاً ،لقد كانت الشجرة تحزنني، لأنها لا تستطيع أن تنحني ،إنه نوع من الخسارة أن تكون شامخاً إلى هذا الحد، الحد الذي لا يجعلك تنحني لالتقاط حظ سعيد سقط منك.

لهذا لم يكن مهماً تحقيق أحلامي ،لقد كان ما يهمني وما زال ، أنني أستطيع أن أحلم ،

ولم يعد يهمني أن تكون حياتي بسعادة متواصلة وأزلية ، بالقدر الذي يهمني أن أعيش تلك اللحظات بكامل سعادتي ، فما حاجتي إلى السعادة، حين يكون قلبي في مكان أخر؟ ولم تكن الحياة بعرضها متوقفة على أحد،

غير أنها في بعضى الأحيان لا تسير كما ينبغي بدونه .

لهذا السبب ، لم تكن الأبواب المفتوحة تثير رغبتي للدخول، إنها سائبة! ، إن ما يثرني هو الباب المغلق ، الذي يحتاج للطرق .

فإما أن يفتح لي وأدخل ، وإما أن يفتح لي ويرفض، وإما الا يجيبني أحدا

ولقد كانت الخطيئة التي أقترفها، هي أني لم أغلق بابي في وجه أحد، ولم أكن أشعر بالخوف عندما أكون وحيدا

كنت أشعر بالسعادة لأنني أريد أن أبقى وحيدا، إن من يشعر بالحزن

والخوف هو الذي يبقي وحيدا رغماً عنه. ثم تتكاثر الأسئلة حين لا أعثر

على إجابة وحينما لم تكن أجوبتي تتناسق مع السؤال ، أهيئ لنفسي جوابا لا أفقهه، جوابا أقدمه على أية حال .

لهذا السبب، كنت أكتب أشياء جديدة ، فأشطبها ، أكتبها مرة أخرى ، ثم أشطبها مرة أخرى ، أعيد صياغتها، وبشكل ما ، لا تعجبني ،

فأشطبها أيضا ، ثم أكتبها كأخر مرة ، أغلق مسودتي ، واتجاهلها ، فأنشغل بشيء آخر،

كنت من فرط هروبي أنشغل بترتيب بعثرتي في الذاكرة ، مرة بعد مرة حتى انتهيت ، ثم بدأت ، ثم انتهيت ، ثم بدأت مرة أخرى ، ثم انتهيت ، ثم بدأت من جديد.

يا للجمال ، إنني أشعر في كل مرة بشيء جديد، بعد أن قال لي بحزن ذات مرة غريب في حلم قديم: استمر إنك شخص نادر الوجود كيف استطعت ان تكمل كل هذه المده ؛ اتمنى ألا تكون كالأخرين» .

وحينما أفقت وجدتني كالأخرين.

شعورٍ رائع

إن الشعور أو التخاطر إن صحَت التسمية، التي نفهم من خلاله ما يقوله الآخرون قبل أن ينطقوا به ، أو نخمن مجيئهم دون إدراكنا بأنهم قادمون ، هذا الدافع القوي ، شديد الإيجابية ، ينم عن إحساس كبير .

كأن الإحساس عبارة عن لغة ، نستطيع أن نتواصل بها مع الأخرين دون المفردات .ان نفهم ما يقصدونه ، يخبرنا بالحقيقة عندما يتوقفون عن قولها، نصل إلى أعمق نقطة بدواخلهم بدون البوح عنها،

نستشف من خلاله قدرتنا على الترابط والتواصل البوح بها معهم ، ومع الأشياء على وجه العموم؛ لأن الإحساس هو حلقة الوصل التي تربطنا ببعض.

في بعض الأحيان نشعر بالقوة والقسوة ، وقدرتنا على

التحمل ، ومدى الصبر المطلق الذي نشعر به ، وفي أخرى نشعر

بالضعف واللين والكسل وعدم القدرة للقبول ، لأننا لسنا إلا عبارة عن

إحساس يجتاح من خلالنا ، ويجعلنا نظهر بهذه الصورة المؤقتة

والموضعية ، ولا مكان لنفس الإحساس تجاه أي شيء، أن يست على درجة ثابتة إلى الدوام .

إن الألم الذي يطرأ فجأة، ما يقودنا إلى الشعور به هو الإحساس.

الإحساس هو الذي يجعلنا نتألم وليس الألم ذاته ، ترى لو كان الإحساس غير موجود، هل كنا سنتألم؟!

لذلك فالطبيب حينما يستخدم المخدر، على جسد المريض قبل الشروع في العلاج ، وإنما في الحقيقة ، يعطل الإحساس، اكثر من كونه يزيل الألم ، فالألم ما زال مستمرا بنفس صرامته وربما أشد ،

إن إحساسنا به متوقف ، حتى يتلاشى المخدر ويعود الإحساس به ، فيعود من خلاله الألم ، ومن المرهق في الألم بشكل دائم ، هو فكرة تخبرنا أنه لن ينتهي ، لا توجد طريقة مناسبة تماما ، لوصف إحساس ما،

مهما بذلنا من جهد، فإننا لا نستطيع أن نصف إحساسنا بشكله الدقيق ، دائما هناك، ما يخفي، يتعقد، ويصعب شرحه ، وإذا مات الإحساس ، يبقى الإحساس بأنه مات ، وهو شعور مرهق بالفعل ، لذلك يبدو الإحساس فيما معناه حي على الدوام .

شعور رائع أن تجد من يشاركك حب الأشياء المهمة والتافهة .

شعور رائع أن تجد اسمك في قائمة تريدها .

شعور رائع أن تخطط لأهدافك وتسعى لتحقيقها.

شعور رائع أن تعيشر حياتك بأحلام تسامرها .

شعور رائع أن تحب ذاتك وكانك شخص أخر.

شعور رائع أن تشارك الأخرين أحزانهم قبل أفراحهم

شعور رائع أن تجد جملة تترجم حياتك.

شعور رائع أن تشعر بالقبول والرضا عن نفسك.

شعور رائع أن تمنح نفسك الفرصة لتذوق طعم المغامة.

شعور رائع أن تجد مكالمة فائتة من أشخاص تحبهم.

شعور رائع أن تصلك رسالة جميلة بدون أسباب.

شعور رائع أن تجد من يحبك وأنت بهذا السوء.

شعور رائع أن يعتبرك الأخرون مثالاً لهم .

شعور رائع أن تتعرف على مواطن ضعفك وتقويها.

شعور رائع أن تقتنع بأن هناك من هم أفضل منك .

شعرر رائع أن تترك أثرا جميلا في كل مكان تزوره .

شعور رائع أن تلقى التحية بدل أن تردها .

شعور رائع أن تجد من يعيد ترتيبك ويكونك .

شعور رائع أن تنتظر شيئا في طريقه إليك .

شعور رائع أنك لا تكتشف الخطأ المقصود .

من اجل الآخرين

لست أدري لماذا ننجح في مساعدة الأخرين ، اكثر من نجاحنا في مساعدة أنفسنا؟ لماذا نمتلك هذه الفتوة في سبيلهم،

وكأن وجودنا ليس إلا من ضمن صالحهم؟ وهم في المقابل أيضا ، يواجهون هذه الصعوبة مع ذواتهم .

إن الأشخاص الذين نوقن بأن لديهم قدرة فائقة في فهم الآخرين وتفكيك مشكلاتهم ، يواجهون مصاعب عديدة في فهم وتفكيك مشكلاتهم، إنهم يقومون بهذا الدور بالغ العظمة،

ليس من أجلهم فحسب ، بل من أجل أن يشعروا بسلامة صدورهم، خلال ما يقومون بفعله للآخرين ،

فنحن مثلا، حين نصنع السعادة ، على سبيل التجربة ، لأنفسنا بواسطة أنفسنا ، كأن نخرج وحيدين في نزهة ذات صباح جميل وباكر،لن نشعر بها تتفاعل ، مثلما لو صنعناها في قلوب الآخرين ، أو شاركونا إياها ،

إن فرحتنا في الغالب لا تقاس حين نكون سببا في فرحة أحدهم،

بل ربما وبشكل محسوس ، يعترينا الفرح أكثر منهم ، على الرغم من

جهد ما بذلنا في صالحهم، إنه لمن المدهش حقا، هذه القدرة الهائلة

والمتواجدة في كل إنسان، ليتحمل كل شيء على أن يتحمل ذاته،

يبدو الكلام في أي موضوع لا نحسه سهلا عندما نتحدث أو

نكتب عنه ، عندما نرشد الآخرين لطريقة استخدام تجنبهم ما يؤرقهم ونعطيهم وصفة مناسبة يطبقونها ،

نقويهم بالكلمات المغلفة وسريعة الاستخدام، نطرح عليهم العديد من الأفكار التي نراها مهمة في هذا الصدد ، والإمكانيات التي يجب أن تتوافر لديهم،

وكأننا نفكر وإياهم في إنشاء مشروع متوسط الحجم ، لتعود الأرباح لنا، لكن الأمر يبدو في غاية الصعوبة والأرق عندما نعيشه ، ولا نجد لأنفسنا من يسدي لنا مثل هذه الخدمة ، وتارانا عاجزين تماما عن الكلام .

أه ، كم يبدو الأمر محرضا عندما نأخذ لوهلة دور الأستاذية والمرشدين في الحياة ، كم تبدو النصيحة لذيذة عندم نقولها لا نسمعها، ونرى أثرها يتزايد في الآخرين أو لا يتزايد،

عندما نعيش هذا الوهم ونخوض مع الناس فكرة تؤلهم قاموا بطرحها

علينا ، ثم نبدأ بطرح مواقفنا من ناحية وفرض أرائنا من الناحية الأخرى

، وكأننا بهذا أصحاب مواقف نبيلة وليس لديهم ما يزعجهم ، متفرغين

فقط لنقدم المنفعة للآخرين ، بل قد اعتدنا أحيانا إذا لم يكن غالبا نحدثهم فيما نحن متورطون معهم به .

خَلِص نفسك من نفسك

حين تريد أن تطمئن ، عليك أن تخمن الصورة الأخيرة، لا تسمح للصورة الأولى بأن تخدعك ،

إنها دائما تأتي جميلة ونظيفة، مثلما هي كذلك، عليك أن تسيء الظن أحيانا لنتأكد من رؤية الصورة بوضوح ،

إن المرحلة التي نبدأ بها زخم شيء ما، لا تكاد تكون جميلة لأننا نراها كذلك، أو لأن ظاهرنا يخبرنا أنها كذلك،

إننا نعكس غالبا ما نحن عليه ، لا يمكنك أن تبدأ من الأخير ثم تقيس، هل تبقى أم تزول؟! ولكن عليك أن تأخذ بالاعتبار أن كل ما يحدث له فترة صلاحية ، لا يمكنك أن تجد على سبيل المثال إنساناً صالحاً الى الأبد ، أنا وأنت أيضاً ،

ندحل تحت هذا الجدل المقزز ، ولكن لتثق فيما أقول ولا تستغنه ، هذه هي الحقيقة عزيزي، كل ما هو حولنا او معنا، سوف ينتهي ويفني، مهما دامت صلاحيته ، ربما الآن ، أو بعد قليل ، أو بعد زمن طويل ، سينتهي ويفسد،

كن واثقا في ما أقوله لك الآن، لا أضللك ؛ ولكنني أقول الحقيقة التي لا تحب أن تسمعها، إن الصورة الأخيرة هي الحقيقيه التي يجب أن تحدث وتؤمن بها، وليس كل ما لا يعجك بالضرورة يصبح سيئا، لكنك سوف تراه كذلك، من وجهة النظر التي تعود إليك ،

إلى ظنونك وأفكارك ومعتقداتك ، واحيانا إلى التجارب التي حضتها سابقا، لن أقول لك استمر . أو توقف ، لترى ما يجب عليك فعله ،

لأختصر ماتريد سماعه في الرغبة للتقدم والتخمين ، فعقبة الإنسان تبدأ من ذاته ، مرورا بالأخرين ، انتهاء لما يريد أن يراه ويصل إليه .

إننا في أحايين كثيرة ، لا نشعر بالرضى عن أنفسنا إلا بعد ان يأتى إلينا الناس ويقولون لنا أشياء ترضينا ، فترانا نظل منتظرين لفترة طويلة أو ما دون ذلك ، إلى كلمة أو كلمتين ، متعطشين إليها،

متلهفين أن يباغتنا بها شخص معني ، يلفظها على مسامعنا بأي طريقة ، دون أن ننتبه حتى لكمية المشاعر فيها، إننا بحاجة دائما إلى أي إنسان يقع كالحد الفاصل بيننا وبين أنفسنا،

يدل إلى ما علينا فعله ، وذلك لأننا حتى الآن لم نجد طريقة مناسبة لنرضى عن أنفسنا بأنفسنا ، وما لا يقل سوءا من هذا ، ويزيد الأمر بؤسا ، أننا لا نعرف ماذا نريد تحديدا ، تجدنا نحاول الوصول لإرضاء

أنفسنا فحسب ، وقد يكون هذا سببا كافيا لعدم رضانا .

حين يملك الإنسان القدرة على الاختيار ، وخصوصا في عرض ما يشاء من أفكاره ، فإن ميوله في الأخير ، يبقى واحداً .

في ظل المحافظة على شيء ما ، يخسر مرغما أشياء أخرى ، قد تكون ثمينه، أو ما دون ذلك ، لا يدري ، ولا أحد يدري ،لكنه لا يستطيع المحافظة على الاثنين معا، ليس لأنه لا يستطيع، لو تمعنا قليلا، ولكنه لا يملك ذات القدرة ليستقل بشيئين معاً في وقت واحد ،

ومن هذا المنطلق ، عند إصرارنا على التمسك بما نريد ونرغب ،

تجدنا من دون قبول ، مضطرين ،للتخلي عن أشياء لا تقل أهمية عن ما نريده ، حيث إنه فى المسافة الواقعة بين رغبتنا والحصول شيء أخر ؛ تخلق حيوات جديدة ، تتجدد علاقتنا بأشياء أخرى ،

نفكر بما هو أفضل ، نمنح أنفسنا مرة ثانية لإعادة القرار بين المحافظة والإهمال ، بين هذا أو ذلك ، لكننا لا نلبث طويلا حتى تداهمنا رغبة التردد والمحافظة على ما في أيدينا ، رغبة الرجوع إلى الأول ،

إنها لحظة قلقة مع النفس ، نترنح فيها للوصول إلى ما نريد ، فلا نحن نصل ، ولا نحن نكف عن القلق .

تريد أن تتخلص من شيء يثقل عليك؟

وهل تشعر أن لديك القدرة لتتخلص منه؟

- سأحاول ذلك .

وإذا لم تستطع؟

- سوف يرهقني أن أبقى مثلما أنا باق عليه الآن .

وهل ما أنت عليه الآن ؛ يرضيك؟

بالتأكيد لا ؛ إنه أمر مرهق أن تشعر وكأن العالم يسير من عليك

عليك أن تتخلص من نفسك .

- اتخلص من نفسي ؟

نعم ، من نفسك

وهل تعرف طريقة جيدة؛ أتخلص فيها من نفسي

- ما هي؟

أن تخلص نفسك من نفسك!

لأنك إذا استطعت أن تقوم بمغامرة جريئة كهذه،فسوف تتخلص ما يثقل عليك، سوف.تتخلص من الأخرين، إذا استطعت أن تتخلص من مشاكلك مع ذاتك ، فإنك تستطيع ان تتخلص من مشاكلك مع الأخرين ، لأن كل مشكله تحدث لك مع الأخرين ، سببها مشكلتك مع ذاتك .

كيف يستطيع الإنسان أن يصل للخلاص؟ الخلاص من كل شئ، علق به ، وأعني من القلق والأرق ، من الهم والغم، من الأسئلة والأجوبة ، ولنفترض حتى من سقوطه في وحل ، او محاولة فراره من عضة أفعى؟

في الأولى بالنسيان ؛ وفي الثانية بالتجاوز . حسنا؛ كأني فهمت ما يرمزون إليه ؛ أو أحاول فهمه كما يبغي . بالنسيان أو بالتجاوز.

إن الألم واحد. والخوف الذي يطرأ بسبب الألم واحد ايضاً ،

يتفاوت بهما إنسان عن أخر ، قد يزيد أو ينقص ، لكن الشعور بهما ثابت

وباق ، وما هو معروف وشائع عن الألم أنه يجلب الخوف ، لكننا لا نملك حياله إلا أن نخاف منه ، ظانين لفرط تعاستنا أنه قد يزيل ما نشعر به ثم نكتشف أنه قد تفاقم . الخوف يفاقم الألم لايطرده.

لا شك اننا نغالي فيما نشعر به ، ونعتقد في غالب الأحيان أن مصيبتنا هي التي بإمكانها أن تهون على الآخرين مصائبهم،

النظر إلى ماوقعنا به ، فإنهم سيتجاهلون عمق الألم الذي اصابهم ، بل ترانا نتحدث عن آلامنا وكأنها الفريدة والأخيرة.

لا يمكن للإنسان أن يتجاوز ألمه ، أو يتألم لأنه يشعر بالمرح مثلا ، أو أن لديه طاقة هائلة يستوعب فيها قدرا كبيرا ليحمل في داخله كل ما قد يضيق عليه . إن الإحساس الذي نشعر به هو الذي يؤلمنا ، مدى تعاطينا مع الفكرة التي سببت هذا الألم ، هو الذي يرهقنا ويتلفنا أيضا . فنحن نتألم لأننا نشعر به ، وقد نمارس دوراً مستعجلاً كالكتابة نفرغ من خلالها الكهرباء السالبة التي تشحننا؛ أخرون يفرغونها بالبكاء ، غيرهم بالرسم ، بعضهم بالبلادة ، تصور؛ بالبلادة! ، ثمة من يفرغها بالنوم أو الصيد، بالعبث ، أخيرون مهمون جدا ، أقوياء ، يواجهونها بالنسيان . لأن النسيان هو الشفاء ، وفى عمقه ، يوجد الخلاص والشفاء التام.

لكنها ولتكن درجة عالية من الصدق؛ فيما يبدو أن كلامي الذي سأقوله الآن؛ فجاً وصادقاً «لكننا نشعر أكثر من اللازم ؛

لشيء ليس باللازم أن نشعر به» غير أنه ضعفنا المطلق ؛ وقدرتنا المقيدة .

ادخل المتاهة

فقدت قدرتي عل الصفح، التجاوز، المسامحة، التغاضي ولعب دور البطل الطيب الذي يبتسم لكل الأيادي التي صفعت وجهه.

ولذا، أعتذر لمن كانت رسائله تصل محملة بالرجاء، طويلة

ولكني لا أفهم ما كنت فيها، لأنها تصل دائما، بعد فوات الأوان.

وأعتذر للحجارة التي أركلها، أو أرميها بعيدا، صوب اللاشيء

الذي لا يراه غيري، ما كان لك ذنب. إنه ذنبي، أحمل الكثير من الألم في داخلي، ولا أعرف كيف يمكن أن يسقط مني ويحلق بعيدا ..

مثلك!

وأعتذر عن ابتسامتي البلهاء، الباردة والخالية من أي معنى

للفرح، حينا ألتقي بغائب في طريق ذي اتجاه واحد؛ فلا أفهم لم غاب، ولماذا لا يجد هيئة مناسبة لعودته سوى رداء الصدفة.

وأعتذر لنفسى، أحملها مالا طاقة لها به، من وجوه، ذكريات، أصوات، وأحاديث غاب أصحابها. ما كنت أبغي هذا، وددت لو أبدأ معي من جديدا

أعود لبداية الطريق كلما تهت، خطواتي قصيرة، والطريق متاهة، والمتاهة لغز، والمسافة تضمحل بخطوة، الليل أغنية، والأغنية لغز آخر، للغز مدخل، والمخرج بعيد، والصمت مسافة، أعود للطريق،

وأتوه من جديد.

أبدأ من جديد، هذه المرة أكتب عناوين الخطوات:

شجرة يابسة، نافذة مكسورة، صوت بكاء، قلم وحيد، تذكرة مفقودة،

البكاء يلاحقني، الشجرة للوراء تسحبني، رأس يطل من النافذة، القلم لم

يعد موجودا، أحدهم يبحث عن التذكرة، لا تهمسوا في أذني، القلم يستقر في فمي، أتوه في الطريق، أدخل المتاهة!

الجهة المقابلة..

ثمة أمل في الجهة المقابلة رغم كل الظروف التي تعيشها هذه اللحظة..

أمل يأتي على كل صور الظروف الي يلقاها إنسان في حياته، التي تكتبها الأحداث إنني هنا أتحدث إلى من أوقف حياته على حدث ما!

أتحدث إلى من يرى الأحداث التي عصفت به نهاية الأمل ، وخاتمة المطاف !

أتحدث هنا إلى من أوقف فسحة الأمل من أن تجتال في قلبه ، ورفض أن تأخذ كلمة الحياة حقها من قلبه ومشاعره..! أتحدث إلى كل إنسان ضاقت به الدنيا ، وأدعوه أن يلتفت إلى الجهة المقابلة . هناك في تلك الجهة أمل مخبوء ،وفسحة كبيرة المساحات ، مالك وللقلق.. فالحياة أفسح من كل حدث في ساحة الأرض ..

تقدم فانظر إلى الجهة المقابلة ، إن كنت مكلوما بفقد من تحب فأدعوك أن تلتفت إلى الجهة المقابلة ، تلك الجهة فيها قدر الله " إنك ميت وإنهم لميتون "

ثرى لو لم يمت وبقي مشلولا لسنوات طويلة.. أيسرك أنك عارضت قدر الله تعالى لشهوتك ..

لو لم يمت من كان مكبلا في غيابة السجون في قضايا مخلة بالشرف ../

إذا كنت لا تملك من قرار الأحداث شيئا فلتعلم أن قدر الله تعالى لك أرحم بك من مشيئتك لنفسك صدقني لو لم يأت الموت إلى كل من تحب فزعا جاءت الأحداث إليك ما يسوء وما يدريك كم من خير تدفعه إليك لحظات الأقدار.

هذا قدر الله تعالى لك أيا كانت مصيبتك في واقع الأرض ، وهو مشيئة الله تعالى النافذة عليك وهو أرحم بك من أمك التي ولدتك، حين تخفق في وظيفة ، أو ترسب في امتحان فمالك وللحزن ..مالك وللشقاء فربما كان هذا الإخفاق واقيا من أحداث يجرها لك الغيب أو مواقف ندم تكتبها لحظات الزمن القادم.

بلغ أحد السلف خبر موت ابنه فما زاد على أن قال قد بلغني ذلك في كتاب الله تعالى " إنك ميت وإنهم ميتون " وبلغ آخر بتر قدمه فقال الحمد لله الذي أخذ عضوا وأبقى الكثير ، وبلغ ثالث مصيبة بأهل بيته فقال " الحمد لله تعالى أنها لم تكن في الدين.

أعجب شيء في الإنسان أنه يدرك تماما أنه عرضة للمرض ، والبلاء ، والفتن ثم لا يستقيم حين تاؤل به ، وأعجب شيء فيه أنه يعلم أنه مجرد وديعة تخطف به المصيبة ، وتنفر بعقله الوافر الأحداث !

إن الجرح الذي في قدمك يقابله عافية في سائر جوارحك ، والمرض الذي أصاب جزءاً من بدنك يقابله سلامة في الكثير من حواسك!

والنقطة السوداء تظل صغيرة ضعيفة الأثر حتى لا تكاد تبدو في الصفحات البيضاء! وكذلك آلامك ، وظروفك مهما كانت قاسية لا تكاد تكون شيئا في ظل عافية الله تعالى عليك !

إن أشد ما يقتل الإنسان أنه يظل ينظر في مشكلته ، ويفكر في مصيبته ، ويعيش آلام وقته وزمانه وهذه اللحظات أقسى لحظات تمر في حياة إنسان ..!

وما زلت أردد على مسمعك حاول دائما أن تلتفت إلى الجهة المقابلة ف فيها أحلام مستقبلك ، وفي طباقها روائع حياتك القادمة ، لا تقف لحظة الحدث مهما كانت قاسية فستروي لك الأيام القادمة أحلاما أكثر من أن يأاي عليها حرف مُحدثك في هذه اللحظة..!

لماذا فلسطين...؟

قبل أن أقول كل شيء للذين يقرأون كتابي الان.

علي أن أستجمع كل قطع الذكريات المتشظية هناك،

و أن أحفر لها قبرا عاشرا و أقرأ الفاتحة على تلك الأشلاء التي لم تجد قبرا يسعها، ستظل تسافر معي و تطلب الثأر،

علي أن أمشي على رؤوس أصابعي، فلعل قلبا صغيرا انتثر هنا فوق هذا الرصيف،

علي أن أحني رأسي قليلا و أتجنب النبش العنيف، فهذه أنامل "مريم" بين هذا الركام الرمادي، هذه ألعاب " ورد" المخزوقة، و التي يخرج الصوف من منخارها، و قليل من الدم، هذه أساور " نهلة" التي ترج بها سكون الليل، هذه كتب " الجليلة"، أقلامها، دفاترها...

هذه صورة العائلة. و الفانوس الذهبي الذي اشترته " راما" لتستقبل به رمضان،

حين رفعت الآلة الصفراء تلك سقف البيت الذي انهار كلية فاحت رائحة العائلة كلها دفعة واحدة، كدت أسقط، ارتجفت ساقاي و ما عادت تحملانني أكثر من ذلك،

تركت كل شيء و عدت أجري و أسقط و أتعثر بين أكوام الركام. حتى وصلت شارع النزار في حي الشجاعية، كان الناس يغادرون الحي، مشاةً

انقطع التيار فأسدل الليل ستائره،

الصمتُ يغرس نابه منقضاً على ضجيجٍ أبكم، تقوقع الجميعُ ساكناً لا تسمعُ إلا همساً، بكاءُ صغار يقطعُ أنينَ السكون،

وصوتُ ارتطام رصاصة يأتيك من طرفٍ خفي، واجتمع محاقُ كانون وصقيعه، تحولتْ القرية إلى أشباح وآذان صاغية،

هدأ صوت الطفل رويداً على ثدي أم التقطه جزعاً لا جوعاً، وشمعة تطعمنا نورها مانحاً أماناً نلتمسه.

أهاج الظلامُ نوماً غير مأمول، وحرك في آخرين يقظة أفئدة ناسكة، أو شهواتٍ مسعورة للقتل، التمستُ مذياعي القديم تريد أركانه أن تنقض، يقيم أوده أستيك فقد صفته فلا تخرج أحشاؤه،

رحتُ أستجديه علَّه يسامرني ظلام ليّلتي، أدرته برفق، أخرسه الليل وأصمه البرد، هززته بلينٍ كي ينفضَ ما علاه من قسوة الهجر،

أبى نطقاً كمن يعاقبُ حين مقدرة، تحسستُ بطاريته بغيظٍ، فصرختْ وتقيأتْ بصداً وصديد في جوفها،

انقطعت أمعاءُ الرجاء في صديق أصارع معه أبابيل ليلة عاصفة، تأففت وحدتي وتضاعف خوفي من أزيز الرصاص،

بحثتُ مرغماً عن سِنةٍ أو نومٍ، تهتُ في أغطية تشبه كفن ميتٍ في إ

حكامها، اتخذتُ الرجاء وسادة علَّ الجفنَ يثاقل، أو ينقضُّ عليه حلمٌ ضلَّ

صاحبه، لكن صوت الريح يعلو ويعبث بحباتِ رمالٍ يتيمةٍ تطرق نافذتي، تبحثُ عن ملاذٍ

لقد كانت فلسطين ولازالت بمثابة الجرح الغائر والمؤلم في قلب كل مواطن عربي منذ قديم الأزل،

فهي تلك الديار والأراضي الطاهرة التي تحمل شعباً أبياً رفض بشكل قاطع الاستلام والخضوع لمظاهر الذل والمهانة التي يتعرض لها كل ساعة بل وكل دقيقة من الكيان الصهيوني الغادر،

لذا فأقل ما يستحقه هذه الشعب العظيم هو تعريف العالم بأكمله بمدى قوته وشجاعته وصموده .

لا يلزمك أن تكون فلسطينياً لتحب فلسطين، فحقاً حبها لا يستحق هوية أو جنسية،

إن حبها يكون بالفطرة، فهو شيء يشبه حبنا لأمهاتنا بلا تفكير

عندما يتعلق الأمر بالقضية الفلسطينية فحينها حتماً لن تستطيع الكلمات

بأن تعبر عن مدى عظمة وشجاعة هذا الشعب العظيم الذي لم يمل ولم

يكل من الدفاع عن حقه خلال هذه السنوات الكثيرة الماضية،

فلقد رزق الله -سبحانه وتعالى- شعب فلسطين بالفعل بقدر كبير من القوة

والصمود الذي ستمكنهم يوماً ما من الحصول على حريتهم ضد أي مظاهر للاعتداء أو الاحتلال،

لكل الناس وطن يعيشون فيه، إلا نحن فلن وطنا يعيش فينا.

ستبقى فلسطين طالما صرخ شبلاً ثائراً حراً قائلاً أنا فلسطيني، ستبقى.

سنعيش صقوراً طائرين، وسنموت أسوداً شامخين، وكلنا للوطن، وكلنا فلسطينين.

أنا فلسطيني، كان لي وطن ولكنه أسير، وكان لي أخ ولكنه الآن شهيد.

كنتي لقلبي اول قبله.

فلسطين لن تموت حتى نموت جميعا و الرب ما زال يخبئ

الفلسطيني الأخير بعيدا عن أعين الموت

قُل للغائبين

لم يحدث أن أخبرني أحدهم بأني صديقه المفضل، وكل الذين أخبرتهم بأنهم مفضلون في قلبي، تلاشوا واختفوا خوفا من أن يخذلوني يوما .. ربما!

لقد كنت جيدا بما يكفي معهم ولم يلاحظوا، وربما كانوا سيئين لحد أنهم لا يهتمون بكل هذا.

أمسح شفتي وأتساءل: أليس في هذا الثغر شتيمة تقربهم مني!

أبدو بائسا في محاولاتي بالتبرير لهم

لا، لكني أفضل أن أبقى هكذا

في سراب التوقعات

علي أن أسمع دوي اصطدامي

بحافة الحقيقة الفارغة من كل شيء

عدا أني «لا شيء» في قلوبهم.

كنت أخبر نفسي كلما رحل صديق

أني لا أحسن المحافظة عل من يود صحبتي، وحين اخترت أن أرحل أولا ..

لم يكترث لمقعدي الفارغ أحدا

فلم يؤذني سوى اشخاص أحبهم

أود أن تستمر الحياة معهم

وفي عيني أحتفظ بتفاصيل وجوههم

ما كان ينبغي أن أحبهم هكذا، ربما!

ليتني جعلتهم غرباء .. في قلبي!

لا يمكنهم أن يفهموا

معنى أن ننتظر عودتهم..

إنهم أقل مما منحناهم .

إننا في قلوبهم عابرون !

وما كان ينقصنا هذا الوجع

موجوعون منذ زمن ..

لكننا نعيد في صدرونا الأمل

وفي كل مرة

نعود بجرح و ألم ..

لا يسمعونك حينما غنيت لهم

ولا يقرؤونك حينما كتبت لهم

«أنت وحدك تُحدث زحاماً في صدرك

وحين يقرر أحدهم المجيء

تكون قد اكتفيت بعزلتك»

قل للغائبين أننا تعلمنا أن نصطنع النسيان بمهارة

تمر أسماؤهم علينا دون أن نلتفت

وعرفنا كيف نخلق لحظات سعادة وإن قصرت

ودللنا الطريق لأنفسنا بعدما أضاعونا

وكتبنا لأنفسنا كلاماً انتظرناه منهم ولم يذكروه

نمر عل الأطلال حيث بهم التقينا

نشرب أكوابنا ونرحل بلا دمعة.

قل للغائبين: قد أدركنا أن الحياة رحلة تمضي

لا تتوقف لاحد...

فمضينا معها.

سماؤك

أنا سماؤك:

الغيمة التي تلاحق ظلك كما لو أنك نبي..

المطر الذي يداعب شرفتك كل ليلة ..

ضوء النجم البعيد ..

والأفق الذي يلتهم صوتك بنهم كلما غنيت

أنا أرضك:

شتله ياسمين تتورد كل صافحت يديك .

طريقك الوحيد للخلاص ..

سورك العالي ..

وآخر منفى للأمان.

أنا عاشقك:

أحبك، أخافك

أمضي معك، وإليك.

أقرؤك كلغة قديمة

أسمعك كنغم مترف

أصلي لاجلك

أتنازل لأحافظ عليك

وأكتب إليك ... وحدك.

أنا صديقك:

أوبخك حين تسيء التصرف ..

أسندك عندما تقع .

أحكي لك مئات الحكايات لئلا تمل المكوث بقربي ..

وقد أفعل الكثير بما لا أحب.. لأرضيك !

أنا عنوانك:

مكان عزلتك ..

زاويتك الهادئة من ضجيج هذا العالم .

صندوق بريدك المنسي..

الحائط الذي تعلق عليه أحزانك وتنساها ..

وشجرتك الصغيرة التي تحكي لها أسرارك ..

وتسمعك

أنا ورقتك:

كتاباتك القديمة التي تعرفك أكثر مما تظن ..

أول قصيدة ..

الكلمة الأخيرة ..

والنص الذي لا يريد أن ينتهي ... منك.

انا طريقك:

مجرفتك التي تزيل اشواك سُبل الدنيا.

نورك الذي يضئ لك ظلمات الطريق

غسيل دماغ

يقول الدكتور محمد الهواري

في أوائل عام 1961م كنتُ أودِّع أحد الإخوة في محطة القطار بمدينة بروكسل في بلجيكا،

وبينما نحن في انتظار موعد القطار إذا بنا نُشاهِد على الرصيف المقابل قطارًا احتشد فيه عددٌ كبير من الأطفال،

وعلى الرصيف جمْع وفير من الأشخاص يودّعونهم، وبينهم عدد لا بأس به من الرهبان والراهبات،

لقد لفت نظرَنا هذا المشهدُ العجيب وأردنا استطلاع الأمر، فذهبنا إلى الرصيف، وتبيَّن لنا هناك أن الأطفال هم أبناء عائلات إسلاميَّة،

تعمل في شمال فرنسا في عدد من المعامل والمناجم، وضمن شروط معيشيَّة سيئة ووضيعة،

ويُعاني أبناؤها نقصًا كبيرًا في التغذية والرعاية الصحية، وتنبَّهتْ لهذا الأمر جمعيَّات تنصيريَّة تعمل في فرنسا وبلجيكا،

فأرسلت أفرادًا منها للاتصال بهذه العائلات وإقناعها بضرورة إرسال أولادها إلى بيوتات نصرانية تَستقبِلهم وتعتني بتغذيتهم،

وتُقدِّم لهم الرعاية والعناية، وكل وسائل التسلية والترفيه خلال فترة الصيف، إلى ما هنالك من الأمور التي تترك أكبرَ الأثر في نفوسهم، وكان الأمر كذلك.

لقد شاهدتُ بعيني هؤلاء الأطفال في أحسن حُلَّة في اللباس، وأجمل منظر من الطَّلعة، وفي أيديهم الهدايا والحلوى ولذائذ الطعام،

واغرورقت الدموع في عيون كثير منهم أسفًا على الفراق، فقد كانت الإقامة مؤثِّرة في حياتهم،

وفعلت فيهم فَعلتها ووصلتْ إلى غايتها المنشودة، حتى إن هذا المنظر (الإنساني الأليم) أثَّر في نفوس بعض المودِّعين، فلوَّحوا بأيديهم وأعينهم تفيض من الدمع.

لم تكن هذه الحادثة الوحيدة من نوعها، فقد صادفنا مثيلات لها يوم أن هاجر عدد كبير من العائلات الألبانيَّة المسلمة؛

هربًا بدينهم من الشيوعيَّة إلى ديار الغرب، فتلقفتْهم في بلجيكا الجمعيات التبشيرية؛ لتأمين سَكنهم ومعاشهم، وتدبير شؤونهم، والعناية بأطفالهم.

وكذلك يوم حَلَّت الهزة الأرضية بمدينة أغادير في المغرب،

جيء بعدد من الأطفال اليتامى المسلمين إلى أوروبا، وأقاموا أيامًا طوالاً بين العائلات النصرانية باسم الإنسانية، وتحت الإشراف المباشر للجمعيات التبشيرية النصرانية،

واتّبعت المدارس التبشيريَّة من روضة الأطفال وحتى الجامعة هذا الأسلوب من غسيل الدماغ؛ لسلْخ الإنسان لمسلم من عقيدته أولاً،

ثم توجيهه نحو الغرب، وحب الغرب، وتاريخ الغرب، وعِلم الغرب، حتى ولّدتْ عنده عقدة "الخواجا" المعروفة في بلادنا الإسلامية.

- الأسلوب الإعلامي: يقوم الإعلام المعادي في الغرب والشرق، وإعلامُ تلاميذِه بهذه المهمة أيضًا من عملية غسيلِ الدماغ للفرد المسلم، ولتحقيق هدفه يَسير الإعلامُ المعادي في خطين متوازيين:

- التعتيم تعتيمًا رهيبًا على ما يَضرُّ مصالحه وينفع غيره.
- إلقاء الأضواء على ما يخدُم مصالحه فقط، مع التلميع الشديد لأهوائه ومآربه البعيدة.

وبهذا الأسلوب، يتم التعتيم على كلِّ خير وصلاح في الدعوة الإسلاميَّة ودورها في المجتمع، ومعارضتها الشديدة للشر أينما كان.

وبالمقابل، تقوم وسائل الإعلام كلها من إذاعة ورائي وصحيفة وكتاب وسينما و(فيديو)، تقوم بإلقاء الأضواء يوميًّا، وبشكل دائم،

على تغريب المجتمع المسلم وسلْخه من عقيدته بالميوعة والتحلل، والالتصاق بالدنيا وحُب المادة والتكالب على المال،

وعبادة الدرهم والدنيا والمرأة، ويكفي المرءَ نظرةٌ واحدة على وسائل إعلام الكثير من الدول الإسلاميَّة،

والتي هي ظل لوسائل الإعلام الأخرى الشرقية والغربية؛ ليرى بنفسه برهان ذلك.

- الأسلوب التربوي التعليمي: وتقوم بهذا الدور الجامعات الغربيَّة والشيوعية في بلادها،

فهي تَغسِل دماغ طلابها – إلا من رحِم الله – من كلِّ عقيدة سابقة ومن كل سلوك أخلاقي، وكل فِكر صادق، لتجعله إنسانًا آخر، بعيدًا كلّ البعد من أخلاقه ومبادئه ودينه.

"إن صفوةَ الأذكياء وخيرة الشباب من أبناء المسلمين يَدرسون الثقافة العصرية في أوروبا – وأمريكا خاصة – ويخوضون خلال ذلك في لُجَّة الحضارة الغربية، ويعيشون الانطلاق الأخلاقي،

والتحلل السلوكي، والنظرة المادية المُسرِفة، والاتجاهات الإلحادية والسياسية من: قوميَّة، واشتراكية، وليبرالية، فيرجع معظمهم دُعاة متحمِّسين إلى تقليد الحضارة الغربية، ونشْر قيمها ومفاهيمها وتصوراتها.

فهذا طه حسين عندما رجع إلى مصر بعد أن غُسِل دماغه من كلِّ قيمة إسلاميَّة تلقَّاها قبل ذَهابه إلى فرنسا لإتمام دراسته العالية، نادى في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر" بالأمور الآتية:

1- الدعوة إلى اتباع مصر للحضارةِ الغربيَّة خيرها وشرها، وقطع ما يربِطها بقديمها وإسلامها.

2- إقامة شؤون الحُكْم على أساس مدني لا دخل فيه للدين.

3- إخضاع اللغة العربيَّة لسُنَّة التطور.

غسيل الدماغ سلاح من أسلحة الحرب النفسيَّة يرمي إلى السيطرة على العقل البشري وتوجيهه بغايات مرسومة، بعد أن يُجرَّد من مبادئه السابقة.

وكان أول مَن ابتكَر اصطلاح غسيل الدماغ صحفي أمريكي يُدعى "إدوارد هنتر" ألَّف كتابًا عن الموضوع على أَثَر الحرب الكوريَّة،

إذ لاحظ هذا الصحفي أن ثلث أسرى الولايات المتحدة الأمريكية قد اتخذوا اتجاهًا جديدًا ضد وطنهم،

وكانت هذه الظاهرة هي الأولى من نوعها في تاريخ الحرب البشرية، وقد عُني الصحفي بهذا الاصطلاح "المحاولات المخطَّطة أو الأساليب السياسية المتَّبَعة من قِبَل الشيوعيين لإقناع غير الشيوعيين بالإيمان والتسليم بمبادئهم وتعاليمهم.

إلا أن اصطلاح "غسيل الدماغ" اتَّسَع معناه، واستُعمِل في مختلف ميادين الحياة من إعلان تِجاري، أو دعاية،

أو اجتماع، أو سياسة، ولم يَعُد قاصرًا على الشيوعيين – وهم أول من استخدمه – بل تعدَّاه إلى الشرق والغرب،

ليصبح له تعريف عامٌّ، وهو: "كلُّ وسيلة تقنية مخطَّطة تَرمي إلى تحوير الفِكْر أو السلوك البشري ضد رغبة الإنسان أو إرادته، أو سابق ثقافته وتعليمه"

لِي....

مرحبًا:

اسمي عبدالله، ما قبل العشرين من العمر، متناقضٌ جدًا، كالذي يكتب آية قرأنية وهو يستمع لموسيقي بيلي ايليش،

اما عن الوزن تحت الستين كيلو دائمًا، الطول مناسبٌ لأنزال علبة التوابل من اعلي رف المطبخ.

اقرأُ في اليوم ثلاث صفحات من القرأن بنية كسب رضا الله عني،

لا اهتم لصحتي جيدًا، اعشق نوع من العطور lacost،

الاشياء البسيطة تثير دهشتي، اي كتاب يقع تحت يدي اقرأه بشغف

اجعلُ من النملة فيل، أفي بوعدي دائمًا، بيضاوي، لكن هناك املاً قامع بداخلي لا اعلم مكانه.

يمكنك ان تحكم علي بأني هادئ خلال اللقاء الاول.

متهور، عقلي يؤلمني احياناً من كثرة التفكير بماضي والعثرات التي واجهتها بمفردي.

لستُ بذئ اللسان، جلست في المقاهي والشوارع اكثر من الجلوس في منزلي،

احب امي وابي، واحب الله ورسوله وعلي بن ابي طالب وابو بكر الصديق صحابي رسول الله، ابي مَثلي الاعلي برجولة المخيفه وروحة الطيبه.

اؤمن بأن كثيراً من احياء بلدتي قد هُدرت حقوقهم،

الصهاينة اكرههم بشده، فلسطين عزيزة مثلما سوريا، القطط صديقتي، والغرباء اصدقائي، الاقاربُ خنازير، والغيداءُ موطني،

احب صديقي حسن.

احيانًا اميلُ الي العزلة، الي ترك كل الاشياء تنهار والهرب، تتمثل عزلتي في الجلوس بأحدي زوايا غرفتي والصراخ بدون صوت والبكاء بدون دموع.

وفي الغالب اكون غير قاصدٍ للعزلة، او تجنب مخالطة البشر، لا احكم علي الاخرين بأنهم الشياطين وانا والملاك الذي لا اخطي، فترات سخيفة تمر تجعلك تريد ان تضع رأسك تحت شلال جاري لتغسل افكارك وتنسي ماضيك.

أنا ذلك الفتي الذي يظهر دائمًا امام الجميع بكامل قواه ولا يهابه شئ ولا تعتريه ريحٌ، ينثى النصائح ولا يسير بها.

يبدو وكأنه هادئ ولكن عقله مشتت وملئ بالمتاهات، يُخبئ العالم خلف ظهره بالنهار وينهار عليه هذا العالم ليلاً فيكسر ظهره.

حائرُ بين شخصين الاول يعرفني والثاني ينكر وجودي ويحاربني.

فبين هاتين الشخصيتين عالم لا يعلمه غيري

انا الذي لا اعرف من انا....

انا صاحب الكلمات المرتبكة والابتسامات المصطنعة، والجمل الملعثمة

صاحبُ الجميع المنفرد وايضًا ونيس وحدتي. انا كل الكلمات التي كان يجب ان تقال وقيل غيرها.

لأني لا اجيد الافصاح عما بجوفي ألجا لقلمي ولن ألجأ لغيره،ربما كان الافصاح للبشر سيجعل الامر مختلف لكن هو ايضًا يسمعني يخبرني بأنه بجانبي،

اكتبُ كل ما تُملي نفسي لي به، لم يلتفت احد لوحدتي كنت اظهر دومًا في مظهر الناجين لم يلاحظ احد غرقي،

في كل مرة اختفي اكون في انتظار ان يلا حظ اختفائي يسألني عن السبب.

ارجوك اسمعني انا ضحية مخاوفي، تنهش اصابعي بعضها كالذئاب، أفلتُ من يدي كل الاشياء ولم التقطها.

ورغم كل شئ استطيعُ اكمال السير...

احتاجُ الي يدٍ تمسك بي تخبرني بأن كل شئ سيمر وتشعرني ايضًا بالأمان.

ايضًا احتاج ان ابكي مسافة بعض من الاميال،

احتاج لشخصٍ يشاركني ما اكتبه يعطيني بعض الافكار لأكتب عنها، ربما يخبرني ان اكتب عن الامان سأخبره بأنها فكرة رائعة واكتب عنه.

النصوص التي كتبتها بداعي الخوف لم اكتبها لتقرأها بل لتطمئنني، اجتاحني الحزن متجزئ بدءً من فرحتي واملي وذاكرتي واشخاصي المفضلين وانتهي بتركي وحيداً.

كل حزن كتمته سرق جزء من جسدي، بداء شعري بالسقوط وتحول اسفل جفني للون الاسود، قمت بتمزيق جلد اصابعي دون ان اشعر، ربما الالم الجسدي سببه الالم النفسي.

سأقولها كما هي: لقد مزقت نفسي بنفسي

" الضرب كان في مقتل بس انا لسه عايش اوعي يغرك الهدوء في طبعي انا من جوايا خايف "

٢١ مايو٢٠٢٢

ليلة امس كنت اتعقب مساراتي واخطائي التي ارتكبتها، وجدت الكثير من الزلات،

ولأنني لا اجيد ترتيب الامور بشكلها الصحيح ألجأ لعمل قائمة بمشاكلي ومع كل حل اجده لمشكلة ما اضع امامها علامة صح،

مشكلاتي احيانًا تافهه

كان من احدي مشاكلي انني لم يكن لدي المال الكافي لشراء حزاء يروقني.

عندما ذهبت الي الجامعة بمفردي وعدتُ بمفردي.

ايضاً هناك في جامعتي لا يحبني احدهم، لا يستلطف وجودي بالرغم من انه لم يجري بيننا حديثُ من قبل.... لكن لا يهم

في مرة اخبرني احدهم في لحظة غضب منه بأنني قبيح المظهر وانه لا يتحمل فكره وجودي معه،

حينها لم يصدر مني اي ردة فعل،

كنت اقف امامه كألابن الذي يعاقبه والده علي تصرفاته الساذجة، كانت كلماته كالرصاص الذي يخترق قلبي،

بالرغم من امكاني برد الرصاص قذائف نووية لكن عجز لساني عن النطق.

السبت ٧ مايو٢٠٢٢ الساعة الواحدة ونصف

يجب ان اقول هنا انني لا املك ايات الجمال التي تجعل الناس تنبهر عند رؤيتي،

وليست لدي المواهب التي تجذب الناس للحديث معي،

كم من شخص جلس معي واذ بي كالقبر الصامت ينتظر مني اي ردة فعل علي حديثة، لا اعرف سوي قول امممم او خير.

اعتدت ان اجد عالمي الحزين بين الكتب،

كتاباتي ليست سوي خيبة امل مني علي عدم قدرتي علي مواجهة الواقع وايضاً مخاوفي،

كل ما قررت الرحيل عنه جلبني الحنين اليه مرة اخري كل ما اخبرت به نفسي بأني علي التوقف عنه عدت اليه مرة اخري.

هل تستطيع ان تخبرني ماذا اصنع عند خوفي، غضبي...؟

عندما يزعجني شيئا أختفي عن الأنظار،

بل أنعزل عن كل شيء

عائلتي،أصدقائي، وكل من يهمني أمره

تنتابني رغبة في الابتعاد عن الجميع ومواجهة حزني وحدي،

وهذا لأنني أُصاب بنوبات غضب، أعلم أن لا أحد سيتحملها

في الواقع أخاف أن أجرح أحد بكلمات لا أقصدها ،

ولأنني لا أُجيد كلمات الاعتذار، ألجأ لعزلتي ، والتي أعلم أنها تغضب من حولي لكن حينها لا أستطيع سماع حتى صوت الهواء

ولكن مادام هذا يريحني ، ولن يؤذي من أحب

سأتجه إليها دوما .."

١٧ أبريل ٢٠٢٢

اشعر بضيق تنفس احياناً، وتتسارع انفاسي

تعلوا خفقات قلبي حتي أنني لا اسمعُ غيرها وسط الصخب.

حينها اود البكاء والصراخ لشئ لا اعلمه.

اليوم زارتني نوبة هلع مجداداً، كالضيف الثقيل الذي اكرههُ، لحظات تمر كالسنين

يلتف فيها جسدك حول جمرة من نار تكاد ان تحرقك

الارض تدور من حولك، تشعر وكأن قلبك سيتوقف معلناً نهايتك

يتعرق جسدك وكأنك تغرق، تعجز اطرافك عن الحركه وكأنها بُتِرتْ

لستُ مجبراً أن أُخبر احداً بذلك فلن تهم احد.

أخبرني لماذا لا تكون الحياة اقل تعقيداً مما أنا عليه!.

في مقتبل عمري كنت طفلاً لا أُبالي بما حولي كان كل همي ان آلعبَ او بالمعني الادق لم اكن بالدراية الكافيه بما يدور حولي.

في اول يوم لي في مسيرتي التعليمية جلس بجواري حسن كان هادئً جداً كان يحب والديه بطريقة كنت اتعجب منها. كان موهوباً يصنع من الورق مجسمات ورقيه كان خلوقاً ومازال كذلك. احبه من اعماقي فهو يفهمني دائماً.

في العاشرة من عمري بدأ عقلي في الاستوعاب، كنت اهمل دراستي التي كنت اكرهها ، احببت مادة دراسيه كانت تدرسها لنا استاذة تدعي آلماظ ، ما زلت اتذكرها واتذكر ملامحها كنت احبها.

في الحادية عشر هجرني صديقي وذهب هو و والده ليسكنوا في حيٍّ آخر بعيداً عن بلدتنا. وظللت وحيداً لما أُصادق احداً بعده. حينها لم يكن هناك هواتف فلم يكن هناك بيننا وصال.

في الخامسة عشر، صادقت اشخاصاً يسمونهم البعض اصحاب السوء لم اكن آراهم هكذا، كنت متسرعاً في كل شئ، كنت مشاغباً.

في التاسعة عشر، كنت قد ادركت كل ما يدور حولي، بدأت في المرحلة الثانوية التي يسمونها سنة تحديد المصير. مررت فيها بكل انواع

المشقة، ليس من ناحية الدراسة بل بالجمل التي كانوا يدسونها في عقولنا دائما كأنهم يحشون دببةٍ قطنية واغلبنا علي علمٍ بهذا.

"الأن" في المرحلة الجامعية فهي اسعد فترات حياتي، فقد عاد لقائنا انا وصديقي حسن الذي افتقدته، نتشابه احياناً.

لم أعد وحيداً..

انا بخير.

تعثرت الف مرة ونهضت مئات المرات، ارتطمتُ بالكثير من العوائق، واجهت اشياءً قد تكون في نظر غيري تافهةً ، تعودتُ علي اشخاصٍ وتركوني اسأل نفسي.. لماذا انا.؟ لماذا تركوني؟! آكنتُ غيرَ مناسبٍ لهم؟

أما الآن فأنا لا أحمل في داخلي شيئاً أكثر من اسفٍ عميق وهائل لنفسي التي أرهقتها بالركض في كل درب مأهول بالخيبه.

لا أُجيد الحديث جيداً، بارعٌ في الحديث خلف شاشة هاتفي، اتلعثم كثيراً فلن تفهم من كلامي شيئاً

لذا إن جمعنا حديثٌ يوماً ما إعذرني

الاثنين ١١ أبريل ٢٠٢٢

انا هو الشخص الوحيد الذي احاول التخلص مني

تجاهلت ردوداً كأن بأمكاني ايذاء احدهم بها.

الانفاق الذي بدأت بحفرها في غرفتي لتجعلني اتنقل في انحاء بلدتي لكي اتجنب احتكاكي مع البشر، كاد نفق منهم ان يُغرق غرفتي ويحولها الي بحيرة صغيره ، ربما تجاهلي لحساب المسافه فقد حفرته بالخطأ بأتجاه نهرٍ كبير، لكني اسرعت بسده.

لكنه ترك الكثير من الماء بغرفتي لكن اؤمن بأن كل عسير سيمر وأن الشمس ستشرق يوماً ما وسيجف هذا الماء، سأتغلب يوماً ما علي مخاوفي...

لعزيزي الله:

اعلم انك تسمعني ،واعلم ايضا انك تحبني فلولا احببتني ما خلقتني ، ادرك انني اعصيك كثيرا وانت تغفر لي اكثر ،

دائما ما تغفر لي...

الانصات صفة من صفة المحب

وأنت حبيبي يا الله.

صوت بداخلي يخبرني أن اهدأ

أن هناك فرصة اخري.

صوت يهمس لي انك لن تتركني لنفسي

مد يدك الي .

كم من مرات عصيتك وسترتني.

وحدك تعلم ما بداخلي . تعلم ان هناك شخص صالح بداخلي وافسدته الدنيا

احب شعور أنني بين يديك عاريا من كل شئ ، لا اتحدث ، لا اقول اريد كذا وكذا ،لانك وحدك تعالي من تفهم ما لا اقوله.

ولأنك أنيس قلبي الوحيد ، ومالك الامور والايام ، ومن بيده كل شئ ، ومقلب الليل والنهار ، ورحمتك وسعت كل شئ ان تهدي قلبي للبر ، والا تجعلني اسير في طرقات ليست لي

وأن تسامحني دوما ، لأنني عبدك الضعيف وأنت ربي الغفور.

في النهاية كما اقول دائما "إني عبدالله ولن يضيعني"🩶

أستيقظ كالمعتاد ، متأخرا عن الجامعة أرتدي ملابسي ، لا أعدل تسريحة شعري و أخرج من المنزل بسرعة ، لحظة خروجي من المنزل يدخل أبي و هو يحمل حاجيات المنزل أردد له " صباح الخير أبي " .لكنه لا يرد و لا يتهم ، نعم فذلك ربما لاستيقاظي متأخرا ...لذا ذهبت للجامعة مسرعا .

وصلت للمحاضرة. دخلت و أنا جاهز لسماع ما سيقوله الدكتور عن تأخري لكنه لم يفعل ، هذا جيد ، لذا أجلس في آخر الصف لازلت أشعر بنعاس و صداع نوعا ما . بالطبع أجلس في الأخير إما للنوم أو للتحديق في هاتفي

في نهاية اليوم ، أعود لمنزلي بخطوات ثقيلة ،أقترب للمنزل أدخل ، أردد " مساء الخير " ..لكن لا أحد يهتم ،لا أمي و لا أبي و لا أخي الصغير...أنتظر العشاء ، لكن لا احد يناديني للعشاء ، أنزل للمطبخ و اذا بي أردد " أنا جائع و أنتم تأكلون بدوني" اقترب نحو المائدة ،لأرى أمي و أبي و أخي الصغير. ينظرون لمقعدي و هو فارغ ، أمي بدأت بالبكاء، و أبي نهض من مكانه ....أمي واصلت البكاء ..لتردد لأبي " هل تتذكر كيف كان يردد لنا "أنا جائع و أنتم تأكلون بدوني"....

لا أدري لما نزلت دموعي لكن ...هل ...توفيت ...؟

إلي اللقاء....

الفهرس

ـ إهداء.	٦
ـ مقدمة.	٧
ـ الامر يتعلق بكِ.	٩
ـ السور الأصفر.	١٢
ـ وصايا الحياة العشر.	١٧
ـ اروع مما تظن.	٢٦
ـ تالله احبك.	٢٩
ـ التنده الخضراء.	٣٣
ـ التلفاز.	٣٥
ـ حدود.	٣٨
ـ في جامعتي.	٤١
ـ سألتقيك.	٤٣
ـ الحياة مشاوير.	٤٦
ـ سيدة الجنة.	٥٢

- خيمة بيضاء. ٥٨
- كتلة حجر. ٦١
- صبي المهمات. ٦٤
- حتي يجفُ العمر. ٧١
- شتات ما تبقي مني. ٧٧
- انا ايضاً إنسان. ٨٣
- عشرين عاماً. ٨٥
- ممنوع الوقوف قطعياً. ٩٦
- حقنة مورفين. ٩٩
- الاصمعي. ١٠٩
- لأنني. ١١٦
- جئتُ فجأة. ١٢١
- اولي تالت. ١٢٦
- قذف المحصنات. ١٣٤
- علامة تجارية. ١٣٧
- جنيه الاستجابة. ١٤٢

- اريد ان العب. ١٤٩
- حينما فقدتُ روحي. ١٥٥
- سأختارك دوماً. ١٥٨
- أُمنيات ديسمبر. ١٦١
- عقلك يخدعك. ١٦٥
- لا اكترثُ. ١٧٤
- اشهدُ ان لا إله إلا الله. ١٧٥
- لأسباب كثيرة. ١٧٩
- شعورٍ رائع. ١٨١
- من اجل الأخرين. ١٨٤
- خَلص نفسك من نفسك. ١٨٦
- ادخُل المتاهة. ١٩١
- الجهة المقابلة. ١٩٣
- لماذا فلسطين.؟ ١٩٦
- قُل للغائبين. ٢٠٠
- سماؤك. ٢٠٣

- غسيل دماغ. ٢٠٦
- لِي. ٢١١- ٢٢٣